

١٣٨٤
٤٠٤

التواضع في الجملة العربية

١٤٦

الدكتور

محمد عكاشة محمد اللطيف

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
بكلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

مكتبة الجيزة العامة
Giza Public Library

١٩٩١

Giza Public Library



000026691 - 1

الناشر

مكتبة الزهراد

٨ من عبد المعز - عابدين - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد حضر هذا المجلس

العلمي الذي ترأسه

السيد

السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه العون

هذه محاضرات في النحو أعدتها لطلاب الفرقة
الرابعة بكلية دارالعلوم جامعة القاهرة • تتناول التوابع
في الجملة العربية • وقد قدمت لها بعدخل لدراسة
التوابع في الجملة • ولم أخرج في هذه المحاضرات
عن المؤلف في كتب النحو العربي •

ولا أريد كذلك أن أزعم أنني يمرت هذا الموضوع
أو سهلته أو قربته أو غير ذلك مما يدعى عادة في مثل
هذا المقام • فليس المجال مجال تيسير أو تسهيل أو تقريب
بل مجال جد ومحاولة تفهم ونبصر وتدريب على فهم
هذه المسائل من مصادرها • ولذلك لا أزعم أن قراءة
هذه المحاضرات وحدها قد تغني الطالب عن سماعها
بل قد ادعى عكس ذلك فأقول : ان الطالب الذي يحضر
ويستوعب ويسجل ما يفهم قد يغنيه ذلك عن هذه الأوراق
المكتوبة بين يديه •

لقد تبدلت الأحوال في الجامعة وأصبح الأستاذ يقوم

بالجهـد الذى ينبغى أن يقوم به الطالب ، وأصبح كل
 جهد الطالب أن ينتظر ما يفيض به أستاذة عليه فيستظهره
 للامتحان دون أن يتفاعل فى نفسه منه شىء .

ولا أريد أن أزيد فى هذه القضية المائكة . وكل
 ما أغنيه أن الطالب عليه أن ييذل من الجهد فى تحرى
 المسائل وتعرف المصادر والأصول ما يرقى به الى مرتبة
 طلاب العلم الحقيقيين .

وعلى الله سبحانه قصد السبيل

د . محمد حماسة

مدخل لدراسة التوابع

١ - التوابع فى بناء الجملة :

المقصود بمصطلح " بناء الجملة " هو التركيب المنطوق الذى يعد تنفيذا فعليا وفقا لصورة ذهنية سابقة . فاذا قلنا - على سبيل المثال - : ان الجملة الاسمية تتألف من (مبتدأ + خبر) فنحن هنا نتحدث عن بنيتها الأساسية وصورتها الذهنية ، لكن اذا قلنا : " الدين النصيحة " فهذه جملة منطوقة متحققة فى الواقع سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة والحديث عن هذه الجملة بذاتها حديث عن " بناء الجملة " .

والعناصر التى تؤلف بناء الجملة نوعان : " عناصر إسنادية " وعناصر غير إسنادية " .

العناصر الإسنادية هى التى تشكل الدعامة الرئيسية للجملة ولا تتألف الجملة بدونها . والعلاقة بين هذه العناصر هى علاقة " الإسناد " سواء أكان الإسناد بين " الفعل والفاعل " فى الجملة الفعلية ، أم بين " المبتدأ والخبر " فى الجملة الاسمية .

والعناصر الإسنادية فى الجملة الفعلية أو الاسمية هى الحد الأدنى الذى تنعقد به الجملة بحيث تؤدى معنى

مفيدا ، وهى أقل قدر للقول المركب المفيد ، أى الكلام .

والجملة التى تتألف من المبتدأ والخبر فقط ، أو من الفعل والفاعل فقط تعد جملة قصيرة . وقد وصف النحاة العرب الجملة القصيرة وصفا مفصلا ونحدثوا عن أقل قدر نعتقد به الجملة كلاما مفيدا . ولكنهم فى الوقت نفسه قد حددوا العناصر التى تتم بها إطالة بناء الجملة من غير أن يحددوا المدى الذى ينتهى طول الجملة إليه ، لأن هذا موكول للمتكلم بحسب الموقف الذى يدعو إلى هذا الطول .

والعناصر التى يطول بها بناء الجملة هى العناصر غير الإسنادية أى التى لا يكون أحدها عنصرا إسناديا . وهى كثيرة متعددة ، ومن بينها " التوابع " وهى النعت والتأكيد والعطف والبدل .

فالتوابع - إذن - عناصر غير إسنادية يتم بها إطالة عنصر إسنادى أو غير إسنادى فى الجملة ، بحيث يكون التابع مع متبوعه " مركبا " واحدا يمثل عنصرا واحدا فى الجملة سواء أكان هذا العنصر إسناديا أم غير إسنادى .

(١) انظر تفصيل ذلك فى كتابى " فى بناء الجملة العربية " من ص ٧٦ الى ص ١١٣ (دار القلم - الكويت ١٩٨٢) .

والتوابع بأنواعها لا تترايط بالجملة التي توجد فيها
 إلا من خلال المتبوع ، أيا كانت وظيفة هذا المتبوع أو علاقته
 في جملة ، ولذلك يتوجه ترابط التوابع إلى هذا المتبوع
 نفسه . ومن هنا نجد نظام اللغة يوثق علاقة التابع
 بالمتبوع من خلال وسائل مختلفة أهمها وأظهرها العلامة
 الإعرابية ؛ إذ لابد من تطابق التابع مع المتبوع في الإعراب
 ولعله من أجل متابعتها لمتبوعه في الإعراب أطلق عليه في
 الدرس النحوي مصطلح " التابع " وهو لا يتبع ما قبله إلا
 لأنه على علاقة وثيقة به بحيث ينظر إلى التابع والمتبوع
 معا بوصفهما " اسمًا واحدًا في الحكم ^(١) " وليس ذلك
 إلا لأن الحكم المنسوب إلى المتبوع في قصد المتكلم منسوب
 إليه مع مراعاة تابعه معه " فَإِنَّ الْجِيءَ " في :

(جاءني زيدٌ الظريفُ)

ليس في قصده منسوبًا إلى (زيد) مطلقًا ، بل إلى (زيد)
 المقيد بقيد الظرافة . وكذا في :

(جاءني زيدٌ ^(٧)) و (جاءني زيدٌ نفسه)

(١) شرح الفصل لابن يعيش ٣/٢٨

(٢) شرح الكافية للرضي ١/٢٩٩

وبهذا صار التابع والمتبوع معا مثل " اسم واحد " نسب إليه معنى من معانى العلاقات النحوية المختلفة فى الجملة. وبالضرورة يختلف المعنى إذا كان الاسم متبوعا فى جملة عنه إذا لم يكن متبوعا فى الجملة نفسها ، ويصبح لكل من الحالتين موقف خاص بها وتقال فيه " ولو انفرد كل واحد من البدل و البدل منه لم يحصل ما حصل باجتماعهما ، كمالو انفرد التأكيد و المؤكد ، أو النعت و المنعوت لم يحصل ما حصل باجتماعهما " من المعنى ^(١) ، ومن هنا يختلف معنى هاتين الجملتين مثلا :

$$\left[\begin{array}{c} (\text{محمد}) (\text{حاضر}) \\ (\text{محمد العاقل}) (\text{حاضر}) \end{array} \right] \quad (٣)$$

لأن التابع والمتبوع معا يكونان ما يمكن أن يسمى " مركبا اسميا " يكون المتبوع فيه هو رأس هذا المركب الاسمى الذى يترابط بعلاقاته الخاصة به فى جملة من فاعلية ومفعولية وخبرية وغيرها ، أو يحتل وظيفة معينة ويتحمل إعرابها ، وأما إعراب التابع فمرهون بإعراب المتبوع ويتضح ذلك من هذا التحليل :

(١) شرح المنصل لابن يعيش ٦٦ / ٣

(٢) ما بين المعقوفين [] الكبيرتين جملة واحدة ، وما بين القوسين () عنصر داخل فى تركيب الجملة .

- [(جاء) (محمدٌ العاقلُ)]
 فعل فاعل نعت

دخل في حيز الفاعل نعتُه ، فكان مجموع (محمد والعاقل)
 هو الفاعل .

- [(هذه الحياةُ الدنيا) (لعبٌ ولهوٌ)]
 مبتدا بدل نعت معطوف
 خبر

تألفت هذه الجملة من مبتدا وخبر ، دخل في حيز المبتدا البدل
 منه ونعته ، ودخل في حيز الخبر المعطوف . فالابتداء
 متبوع ببديل ونعت للبديل ، والخبر متبوع بمعطف .

- إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ .

[(إِهْدِ) (نَا) (الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)]
 فعل مفعول به مفعول به نعت بدل
 أول ثان

ونلاحظ أن المفعول الثاني (الصِّرَاطَ) دخل في حيزه نعتُه وبَدَلُه

وبهذا يتضح أن المتبوع والتابع معا يمثلان عنصرا واحدا
 في بناء الجملة ، غير أنه عنصر مركب من أكثر من كلمة ، والاسم الأول

في هذا العنصر هو رأس هذا المركب الاسمي الذي عليه الاعتماد في الإعراب . يقول عبد القاهر الجرجاني : " وأعلم أن جملة القول في هذا أن الموصوف والصفة شيء واحد ، فإذا قلت : " جاءني زيدٌ الظريفُ " لم يكن الظريفُ غيرَ زيدٍ ^(١) .

٢ - التوابع : تعريف ومناقشة :

يذكر أبو حيان أن جمهور النحويين القدماء لم يقدموا تعريفاً للتوابع ، لأنها يمكن حصرها بالعدد ، وكلُّ ما يُعَدُّ لا يحتاج ^(٢) إلى حَدٍّ ، (الحدُّ هو التعريف) .

غير أن بعض متأخري النحويين قدموا عدة تعريفات للتوابع تختلف في صياغتها ، ولكنها تلتقي في الغرض منها ، وهو تحديد التوابع والتفرقة بينها وبين غيرها من الوظائف النحوية . وسوف أذكر بعض هذه التعريفات :

أ - عَرَّفَ الزمخشريُّ التوابع بأنها " هي الأسماء التي لا يَسُبُّها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها ، وهي خمسة أُضْرِبَ : تأكيد وصفة (نعت) وبدل ، وعطف بيان ، وعطف بحرف ^(٣) وقد نقل هذا التعريف بنصه ابن هشام في شرح قطر

(١) كتاب المنجد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ٨٩٤/٢ (منشورات وزارة الثقافة - العراق ١٩٨٢)

(٢) همع الهوامع للسيوطي ١٦٥/٥ (تحقيق د. عبد المال سالم)

(٣) المفصل للزمخشري ١١٠ ١١١٠ (الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ)

وقد أخذت كلمة (العاقل) إعراب كلمة (زيد) لأنها
 تابعة لها وتكلمة لها ، ولذلك كان الإعراب في كلمة (العاقل)
 بالتبعية ، لأن نظام الحرية لا يسمح بإسناد الفعل إلى اسمين
 فذلك محال ، والقصور بالحكم هو الاسم الأول (زيد) مع
 تقييده بهذه الصفة .

وقد قصر الزمخشري التوابع على " الأسماء " لأن اعتماد
 بالإعراب ، وسيف نرى أن بعض أنواع التوابع تكون في الأسماء
 والأفعال مثل البدل ، وبعضها يكون في صروب الكلام
 الثلاثة : الاسم والفعل والحرف ، وهو التوكيد اللطيف ،
 لكن لما كان الإعراب هو الأهم في نظر الزمخشري فحَسَرَهُ
 تعريفه على ما يظهر الإعراب فيه ظهوراً بوضوحاً .

ب - وعرف ابن الحاجب التوابع فقال :

" التوابع : كل ثانٍ بإعراب ما قبله من جهة واحدة " .
 وبعبارة " كل ثانٍ " في التعريف تشمل ما كان ثانياً من التوابع
 وغيرها مثل خبر المبتدأ ، فهو ثانٍ ، والفعل الثاني لظن
 وأحياناً فهو ثانٍ ، والفعل الثاني للأفعال التي تنصب مقبولين
 ليس أصلها المبتدأ والخبر مثل " أعطيتُ الخبزَ صائلاً " .
 فهو ثانٍ ، والحال من المنصوب مثل " فاهدت الطلابُ منصفين " .
 فهو ثانٍ ، والتبعية من المنصوب مثل قوله تعالى : " ومَجْرَساً
 الأرضَ عيوناً " . فهو ثانٍ كذلك .

ويمكن أن نتعرف الكلمات التي تأتي ثانية فيما يأتي :-

- جاء محمدُ العاقِلُ (الثاني نعت)
- جاء محمدُ نفسه (الثاني توليد)
- جاء محمدُ وعلى (" معطوف)
- جاء العاقِلُ محمدُ (" بدل)
- محمدُ ناجِحٌ (" خبر)
- كان محمدُ ناجِحًا (" خبر كان)
- إنَّ محمدًا ناجِحٌ (" خبر إنَّ)
- شاهدت محمدًا متنمًا (" حال)
- ظننتُ النحو صعبًا (" مفعول ثان)
- كسوت الفقر ثوبًا (" مفعول ثان)

فكل كلمة تحتها خط في الجمل السابقة تعد (ثانية) ولكن بعض هذه الثواني يعد تابعاً ، وبعضها الآخر لا يعد تابعاً كما نرى من إعراب هذه الكلمات كلُّ منها أمام جملتها . ولذلك لا بد من تحديد آخر لهذه الثواني بخصص النواع دون غيرها .

ومن هنا تأتي العبارة الثانية في التعريف وهي " بإعراب سابقة " وهذه العبارة لا تُخرج من كل ما دخل تحت المصنوع المعلوم من (كل ثان) إلا خبر كان وخبر إنَّ فهما ثانيان

ولكنهما ليما بإعراب سابقهما .

ولذلك تأتى العبارة الأخيرة فى التعريف وهى " من جهة واحدة " أى بسبب واحد فكل الثنائى التى تكون بإعراب سابقها لا يكون إعرابها من جهة واحدة إلا التوابع ، لأن ارتفاع البندأ من جهة كونه مبتدأ ، وارتفاع الخبر بسبب آخر أو من جهة أخرى وهى كونه خبر البندأ ، وكذلك نصب أول المفعولين بسبب كونه أولهما ، ونصب الثانى بسبب كونه مفعولاً ثانياً ، ونصب صاحب الحال إذا كان منصوباً مثل : " شاهدتُ محمدًا واقفًا " بسبب كونه فى هذه الجملة مفعولاً به ، ونصب " واقفًا " بسبب كونه حالاً . وكذلك نصب الأرض فى الآية : " وفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا " إننا كان بسبب كونها مفعولاً به ، ونصب (عُيُونًا) بسبب وقوعها تمييزاً . وهكذا يختلف الميب الذى من أجله نصبت أو رفعت الأسماء التى يمكن أن تعد (ثانية) .

أما التوابع فإن إعرابها لا يكون إلا بسبب متابعتها لشيئها فيكون رفعها أو نصبها أو جرُّها من جهة واحدة .

وقد اعترض الرضى على تعريف ابن الحاجب ، وركز الاعتراض فى نقطتين :

أولاهما : عبارة " من جهة واحدة " إذ يرى أنها غير كافية فى

تحديد التوابع لأن رفع المبتدأ والخبر ، في رايه - من جهة واحدة أيضا وهي كونها " عمدة في الكلام " ، ونصب المفعول الثاني ما أصله المبتدأ والخبر ، والمفعول الثاني ما ليس أصله المبتدأ والخبر ، والحال والتمييز من جهة واحدة كذلك وهي كونها " فَضَّلَات " . وهنا نرى أن الرضى يذهب إلى سبب أبعد من السبب المباشر لأنه يقسم عناصر الجملة إلى " عُمَد " و " فَضَّلَات " ، و " الْعُمْدِيَّة " جهة واحدة ، و " كَوْنُ الْكَلِمَةِ فَضْلَةً " جهة واحدة كذلك في نظره . ويمكن الرد على الرضى بأنه لا بد من تعدد الجهات (أي أسباب الإعراب) في العُمَدِ والفَضَلَاتِ فَإِنَّ كَوْنَ الشَّيْءِ عُمْدَةً من حيث كونه مُسْتَدًّا إليه جهة مغايرة لكونه عُمْدَةً من حيث كونه مُسْتَدًّا ، وكونه فَضْلَةً من حيث إنه وقع عليه الفعلُ جهةً مغايرة لكونه فَضْلَةً من حيث إنه وقع فيه الفعل ، وليست كُلُّ الْعُمَدِ مَرْفُوعَةً ، وليست كُلُّ الْفَضَلَاتِ مَنْصُوبَةً كذلك . ويحاول الرضى أن يرد على من يرى أن أسباب نصب الاسم الثاني في تنغير بتغير اسم كل واحد من الأول والثاني ، فيقول إن سبب رفع كلمة (الظريف) في جملة :

— جاءني زيدُ الظريفُ

يعد مختلفا عن السبب الذي من أجله رفع زيد أو سبب رفع الظريف ، وذلك أن زيدا رفع لأنه فاعل ، وهذا ما ليس برفع أو جهته ، و (الظريف) رفع لأنه مفعول ، وهذا سبب

رفعه وكذلك بقية التوابع . وبهذا يمكن الرد على من يرى أن
النصب مثلا في الأسماء التي أخرجها التعريف (وهي المفعول
الثاني والحال والتمييز) سببه اختلاف السبب أو الجهة
أو اختلاف الوظيفة النحوية بعبارة أخرى . وبذلك تختلف
مصطلحاتها الدالة عليها أو أسماؤها . وما يفترض به على
هذا أيضا " الأخبار المتعددة لبتداء نحو (وهو الغفور الودود)
الآية ، وكذا المسندات في نحو : علمت زيدا عالما عاقلا طريقا ،
وكذا الأحوال المتعددة نحو (فتعد مذمومًا مخذولًا) . وكذا
المستثنى بعد المستثنى نحو : " جاءني القوم إلا زيدا إلا عمرا " .
فهذه لا تتغير أسماؤها ولا جهات إعرابها ، وعلى ذلك ينبغي
أن تدخّل في حدد التوابع وفقًا للعبارة التي ذكرها ابن الحاجب
ثم يقترح الرضى تصحيح العبارة فيقول " ولو قال : كل
ثان بإعراب سابقه لأجله ، أى إعراب الثانى لأجل إعراب الأول
لم يرد عليه ما ذكرنا " . (١)

ثانيتهما : عبارة " كل ثان " الواردة في التعريف . ويحتض علىها
الرضى بأن المطلوب في الحد بيان ماهية الشئ لا قصد حصر
جميع مفرداته . (٢)

(١) شرح الكافية للرضى ٢٩٨ / ١ ، ٢٩٩

(٢) انظر : السابق نفسه .

ولعلك ترى من خلال هذه المناقشة جهد النحويين في
محاولة الوصول إلى الدقة المتوخاة في تحديد التعريفات .
جـ - يعترف ابن مالك التابع قائلًا : " وهو ما ليس غريبًا من مشارك
ما قبله في إعرابه وعامله مطلقًا " (١)

وهذا التعريف نفسه مع بعض التقديم والتأخير هو الذي
اختاره الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك ، حيث يقول عن التابع
" هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد غير خبير " (٢)
أما السبب فقد نقل تعريف ابن مالك بنصه دون زيادة
أو نقص دون تقديم أو تأخير (٣) .

والتعريف يتضمن قيدين : أولهما " المشارك لما قبله نفس
الاعراب الحاصل والمتجدد " والمقصود بالاعراب الحاصل ، الواقع
في الجملة فعلاً ، والمقصود بالاعراب المتجدد ما يمكن أن يكون
عليه المتبوع إذا تغيرت وظيفته في الجملة . والتابع مشارك له
في كل منهما فمثلاً في هذه الجملة :

(الجندى الشجاع لا يرهَّب الموت)

(١) تسهيل الفوائد لابن مالك ١٦٣ (تحقيق محمد كامل بركات

سنة ١٩٦٧م)

(٢) شرح الأشموني ٥٧/٣

(٣) انظر : همع الهوامع ١٦٥/٥

نجد كلمة " الشجاع " مرفوعة لأنها تابعة (نعت) لكلمة
الجندى المرفوعة ، وهذا إعراب حاصل أى موجود بالفعل
فاذا أدخلت (إن) قلت :

(إنَّ الجندىَّ الشجاعَ لا يرهَّبُ الموتَ)

نجد النعت قد نصب لأن متبوعه تجدد له إعراب لم يكن فى الجملة
السابقة ، فاذا قلت :

(تحتفلُ الأمةُ بالجندىَّ الشجاعِ وتكرِّمُه)

تجدد إعراب لم يكن فى الجملتين السابقتين . وهذا معنى قول
ابن مالك " المشار لما قبله فى الإعراب والمعامل مطلقا ، أى الإعراب
الحاصل والمتجدد . وهذا القيد لا يجعل من التوابع المفعول
الثانى ، والحال ، والتمييز لأن كلا منها يلزم حالة النصب
سواء أكان ما قبلها مرفوعا أم منصوبا أم مجرورا ، ولا تشاركه فى
الإعراب مطلقا .

والقيد الثانى هو " ما ليس خبرا " وقد وضعه من أجل
إخراج الخبر المتعدد ، لأن الخبر المتعدد يشارك ما قبله
فى الإعراب الحاصل والمتجدد مثل :

(الصديقُ وقىَّ مخلين)

(كان الصديقُ و فيما مخلينًا)

والتابع ليس خبرا ، ولذلك وضع هذا القيد فى التعريف .

٣ - العامل في التابع :

● اختلف النحاة في " العامل " في التابع ، والمعروف أن العامل هو موجب الإعراب ومُحْدِثُهُ في نظر النحاة ، والاهتمام بالعامل يكشف تعليق الكلمات بعضها ببعض الآخر في الجملة .

وتحت هذه المسألة قسمت التوابع ثلاثة أقسام : القسم الأول هو النعت ، وعطف البيان ، والتوكيد .

وهناك رأيان في العامل في هذه الثلاثة :

الأول : أن العامل فيها هو العامل في متبوعها ، أي أن العامل ينصب على التابع والمتبوع انتصاباً واحدة . وهذا هو رأي جمهور النحاة ، والمبرد وابن السراج وابن كيسان .

الثاني : أن العامل فيها هو (التسمية) وُحِبَّ هذا الرأي

للخليل بن أحمد وسيبويه والأخفش والبرقي . واختلفوا في تفسير التسمية ، ف قيل إنها من حيث " المعنى " أن اتحاد معنى السلام سواء اتفق الإعراب أم اختلف . وقيل إنها من حيث الإعراب أي اتحاد الإعراب ولو اختلفت معنيهما وقيل إنها اتحاد الإعراب بشرط اتحاد معنيهما .

القسم الثاني هو البدل . وقد اختلفوا في ثلاثة أقسام

رأببها هما :

الأول : أن العامل في البدل مقدر بمثل نمط العامل مع

البدل منه ، وذلك أن البدل على نية تكرار العامل فهو
من جملة ثانية غير الأولى ، ولذلك يظهر العامل في بعض
المواضع مثل قوله تعالى :

— الَّذِينَ اسْتَظْفَرُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ .

— وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْحِهَا .

— مِنَ الشَّرَكِيِّنَ مَنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ .

— لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ .

الثانى : أن العامل في البدل هو العامل في البدل منه ،
من غير نية تكرار العامل ، وهو رأى البصري وابن مالك .

القسم الثالث هو عطف النسخ ، ورأى جمهور النحويين
أن العامل فيه هو العامل في المعطوف بواسطة حرف العطف وبعضهم
يقول إن العامل فيه بقدر بعد الحرف ، وبعضهم يرى أن العامل
فيه هو الحرف نفسه ، والأصح الأول .

١ - النعت

في المصطلح :

يطلق على النعت في الدرس النحوي مصطلح " النعت " ومصطلح " الصفة " أو " الوصف " . وهذه المصطلحات تؤدي معنى واحدا ، غير أن مصطلح " النعت " شاع لدى الكوفيين ، ومصطلح " الصفة " أو " الوصف " شاع لدى البصريين . وعلى خلاف المصطلحات النحوية الأخرى غلب مصطلح الكوفيين وذاع استعمال " النعت " .

وقد حاول بعض النحاة أن يجعل كلا من هذين المصطلحين ذا دلالة مختلفة عن الآخر ، فقالوا إن " النعت " خاص بتغيير كالنعت بقائم وضارب وضاحك وغيرها . و " الصفة " أو " الوصف " لا يختصان بما يتغير بل يشملان المتغير وغيره مثل " عالم " و " فاضل " . وبناء على ذلك يقال : صفات الله ولا يقال نعوتة .

وعلى الصعيد اللغوي يقول ابن الأنبار : النعت وصف الشيء بما فيه من حسن ، ولا يقال في القبيح ، إلا أن يتكلف متكلفا فيقول نعت سوء . والوصف يقال من الحسن والشر .

وقد ذهب بعضهم إلى أن النعت يكون بالعلية نحو طويل ، وفصير . والصفة تكون بالأفعال (أي ما يشق من الأفعال) نحو

ضارب وخارج .

وعلى هاتين التفرقتين ، يكون " الصفة " أم من النعت
فهى تشمل التفسير والثابت ، وتشمل الحسن والقبیح .

والحق أن المصطلحين فى مجال النحو بمعنى واحد ،
فالنعت والوصف مصدران بمعنى واحد ، والصفة تطلق مصدرا بمعنى
الوصف ، وتطلق أيضا اسما لما تنصف به الذات مثل العلم
والفضل والبياض والسواد . . . الخ .

ولعل من المفيد الإشارة الى أن مصطلح " الوصف " أو " الصفة " يختلف فى مجال النحو عنه فى مجال الصرف .
فهو فى النحو يطلق على ما علمت من مساوات بمصطلح " النعت " ولكنه فى الصرف يطلق على المشتقات (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة - أكلة المبالغة) ، وهو يقابل الاسم .
وشأن هذا المصطلح شأن عدد من المصطلحات يختلف مدلولها فى النحو عنه فى الصرف مثل الاسم ، والمفرد وغيرهما .

.....

تعريفه :

يعرف النعت بأنه :

التابع الذى يكمل متبوعه بدلالته على معنى فى متبوعه
أو فى سبب متبوعه .

وعناصر التعريف - كما ترى - ثلاثة : أولها " التابع " .
وبهذا العنصر يشمل كل أنواع التوابع ، ولا يفيد إلا أن النعت أحد
هذه التوابع المعروضة فحسب .

الثانى : " الذى يكمل متبوعه " وهو يخص النعت عن بعض
التوابع التى لا تكمل متبوعها ، أى أن التوابع نوعان : أحدهما
يكمل المتبوع وهو النعت والتوكيد وعطف البيان ، والآخر لا يكمل
المتبوع وهو البدل وعطف النسق .

وذكر هذا العنصر فى التعريف يفيد أن النعت من النوع
الذى يكمل المتبوع وذلك أن النعت هو المنصوت فى المعنى
فإذا قلت :

(زارنى علىَّ الفاضلُ)

لم يكن الفاضل غير علىَّ ، وإنما كلمة " الفاضل " عبارة عن
قولك " محلَّ الفضل " . والمراد بكون النعت مكملًا للمنصوت
أنه يعيد ما يطلبه المنصوت بحسب المقام .

الثالث : عبارة " بدلالته على معنى فى متبوعه أو فى سبب متبوعه " .
وهى خاصة بالنعت وحده ، لأن التوابع التى تكمل متبوعها

لا تكلمه بدلالتها على معنى فيه أو فيما له به علاقة . والتوكيد
وعطف البيان والنعت تكمل المنوع وترفع اشتراكه واحتماله .
غير أن النعت يحقق ذلك بدلالته على معنى في المنوع . فإذا
قلت :

— حضر محمد الفاضل

— حضر محمد العظيم خلقه

فإن " الفاضل " تتم " محمدا " المنوع ، وتكلمه بدلالتها على
معنى الفضل فيه . وكذلك نجد " العظيم " " تكمل محمدا "
المنوع بدلالتها على معنى فيما له به علاقة وهو سببه " خلقه "
وقد تحققت العلاقة عن طريق إضافة " خلقى " إلى الضمير الذى
يعود على (محمد) .

يقول ابن مالك فى الفيتة :

فالنعت تابعٌ مَتَمٌّ مَاصِقٌ . . بَوَسْمِهِ أَوْ مَتَمِّ مَابِهِ ائْتَلَسَقُ

وهذا البيت يعرف النعت بأنه التابع الذى يكمل منوعه ببيان صفة
من صفاته نحو : مررت برجلٍ كريمٍ . أو من صفات ما تعلق به
وهو سببه . نحو : مررت برجلٍ كريمٍ أبوه .

يقول الأشمونى فى شرح هذا البيت :

فالتابع : جنس يشمل جميع التابع المذكورة .

ومتَمٌّ ماصِقٌ : مخرجٌ للبدن والنسق .

وبوجه أو رسم مابه اعتلق : مخرج لعطف البيان ، والتوكيد ،
لأنهما شاركا النعت في إتمام ما سبق ، لأن الثلاثة تكمل دلالة
وترفع اشتراكه واحتماله ، إلا أن النعت يوعل إلى ذلك بدلالته
على معنى في المنعوت أو متعلقه ، والتوكيد والبيان ليسا
كذلك . ١٠ هـ .

فائدة النعت في الجملة :

يستخدم المتكلم النعت لفرض من أغراض متعددة يفيدها
النعت بحسب المقام ، وهذه الأغراض يتطلبها المنعوت من
أجل أن يتم ويكمل ، وهذا ما يعنيه النحويون بقولهم في
تعريف النعت " التابع الذي يتم متبوعه " .

والأغراض التي يفيدها النعت هي :

١ - التوضيح : وذلك إذا كان المنعوت بمعرفة فيزيل النعت

الاشتراك العارض فيها .

٢ - التخصيص : وذلك إذا كان المنعوت نكرة ، فيؤدي نعتها

إلى تخصيصها لأن النكرة تدل على الشيوع والعميم فينقلها
النعت إلى نوع أحده .

وهذان الغرضان هما أهم الأغراض في استخدام النعت ، وسوف

أنقل هنا شرح العلامة ابن يعيش لها أثناء شرحه لعبارة الزمخشري

التي تقول ° والغرض بالنعمة تخصيص نكرة أو إزالة اشتراك
عارض في معرفة ° يقول ابن يعيش :
فمثال صفة النكرة قولك : هذا رجل عالم ° ورأيت رجلاً
عالمًا ° ومررت برجل عالم أو من بنى نعيم ° فرجل عالم
أو من بنى نعيم أخص من رجل °

ومثال صفة المعرفة قولك : جاءني زيد العاقل
ورأيت زيدًا العاقل ° ومررت بزيد العاقل °

فالصفة ههنا فصلته من زيد آخر ليس بعاقل ° وأزالت عنه
هذه الشركة العارضة أي أنها اتفقت من غير قصد من الواضع ° إذ
الأصل في الأعلام أن يكون كل اسم بإزاء مسمى فيفضل السيات
بالألقاب إلا أنه ربما ازدحت المسيات بكثرة فحصل تسم
اشتراك عارض ° فأتى بالصفة لإزالة تلك الشركة ونفى اللبس
صفة المعرفة للتوضيح والبيان ° وصفة النكرة للتخصيص وهو
إخراج الاسم من نوع إلى نوع أخص منه ...

ولما كان الغرض بالنعمة ما ذكرناه من تخصيص النكرة
وإزالة الاشتراك العارض في المعرفة وجب أن يجعل للمنعوت
حال تعري منها مشارك في الاسم لتمييزه ° وذلك يكون على
وجوه إما بخلافه نحو طويل وقصير وأبيض وأسود ونحوها

من صفات الحليّة ، وأما يفعل اشتهر به وصار لازماً له ،
 وذلك على ضربين : آلئى وهو ما كان علاجاً نحو قائم
 وقاعد وضارب وآكل ونحوها ، ونفسائى نحو عاقل
 وأحمق وسقيم وصحيح وقيصر وغنى وشريف وظريف
 وضيع ومكرم ومهان إذا اشتهر بوقوع ذلك به ، وأما بحرفه
 أو أمر مكتسب نحو بَرَاز وعَطَّار وكاتب ونحو ذلك ، وأما
ينسب إلى بلد أو أب نحو قرشى وبغدادى وعربى وعجمى
 ونحو ذلك من الخاصة التى لا توجد إلا فى مشاركه ٥٠١٠ .

والأصل فى النعت أن يكون للتوضيح أو للتخصيص ،
 ولكن هناك معانى أخرى يفيدها النعت فى الجملة على سبيل
 المجاز كما يرى كثير من النحويين ، وهى :

٣ - التعميم : مثل :

يُرسِزُ اللهُ عِبَادَهُ الطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ ، السَّاعِيَةِ أَقْدَامُهُمْ
 وَالْمَاكِتَةِ أَجْسَامُهُمْ .

٤ - المدح : مثل :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الجزيل عطاؤه .

٥ - الذم : مثل :

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ :

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا .

٦ - التَّوْحِيدُ : مثل

اللَّهُمَّ أَنَا عَبْدُكَ الْمُسْكِينُ الْمَكِينُ الْقَلْبُ .

٧ - التَّوْكِيدُ : وذلك إذا كان مدلول الصفة استفاداً مما غنى

الموصوف فيصير ذكره في الصفة كال تكرار إذ ليس فيه زيادة معنى ،
مثل :

— أَمْسِ الدَّابِرُ الْمُنْقَضِ أَمْدُهُ لَا يَعُودُ .

— إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ .

— فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً .

— نِلَّكَ عَشْرَةً كَامِلَةً .

٨ - التَّضْيِيلُ ، مثل :

مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ عَرَبِيٍّ وَأَجْنَبِيٍّ ، كَرِيمٍ وَأَبْوَاهٍ ، لَيْسَ أَحَدُهُمَا

٩ - الإِبْهَامُ أو الشُّكُّ : مثل :

تَصَدَّقْتُ بِحَقِيقَةٍ كَثِيرَةٍ أَوْ قَلِيلَةٍ ، نَافَعٍ مُجَابِلٍ أَوْ ضَائِلٍ ،
اِحْتِئَابِيهَا .

وَيَصِيرُ هَذَا الْمَثَالُ لِلِإِبْهَامِ إِذَا كَانَ الصَّنْعُ عَارِفاً حَقِيقَةَ الْأَمْرِ .

أما إذا لم يعرف وكان شاكا فيه فإنه يصير للشك .

١٠ - إعلام المخاطب بأن المتكلم عالم بحال المنعوت مثل :

(جاءَ قَاضِي بَلَدِكَ الكَرِيمُ الغَيَّةُ)

وذلك إذا كان المخاطب يعلم انحصاف القاضي بذلك .
ولم يقصد المتكلم مجرد المدح بل قصد إعلام المخاطب
بأنه عالم بحال الموصوف .

١١ - إفادة رفعة معناه : مثل :

(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا)

فقد أجرى هذا الوصف على النبيين لإفادة عظم قدر الإسلام .

.....

نوعا النعت :

النعت نوعان : النعت الحقيقي وهو الذى يتوجه فيه النعت إلى المنعوت حقيقة مثل :

(جاءَ محمدٌ الكريمُ)

فوالذى نعت بالكرم هو (محمد) نفسه وليس شيئا أو أحدا .
أخبر له بمحمد سبب أو علاقة ، ولذلك يسمى هذا النعت :
النعت الذى يجرى على المنعوت . وفى النعت هنا ضمير
مستتر تقديره (هو) يعود على المنعوت .

ففى الجملة السابقة ، يوجد فى (الكريم) - لأنه اسم مشتق -
ضمير يعود على (محمد) المنعوت .

ولذلك يعرف النعت الحقيقى بأنه : ما رُفِعَ ضميرا

مستترا يعود على المنعوت .

النوع الثانى هو النعت المسبب وهو الذى لا يترجم فيه
النعت حقيقة إلى المنعوت بل إلى اسم آخر له بالسبب
سبب أو علاقة ، والعلاقة هنا علاقة لغوية وذلك بأن
يتصل المنعوت الحقيقى بضمير يعود على المنعوت فى اللفظ
الظاهر مثل :

(رَنَّا أُخْرَجْنَا مِنْ هَذِهِ الْفَرِيقَةِ الطَّامِعِ أَهْلِهَا)

فكلمة (الظالم) تعرب نعتا للقريسة ، والظلم فى الحقيقة
متوجه الى أهل القرية ، وقد اتصلت كلمة (أهل) بضمير
يعود على القرية فلذلك وجدت بينهما العلاقة ، ومثل ذلك :
(زارنى محمد الكريم أبوه)

فمحمد منعوت ، ولكنه ليس كريما بل الكريم هو أبوه .

نستطيع القول بطريقة أخرى ان (الظالم أهلها) و (الكريم
أبوه) مركب اسمى نعت به القرية ومحمد لأن هذا التركيب
شئ واحد ، فكلمة (أهلها) فاعل للظالم ، وكلمة (أبوه)
فاعل للكريم .

ومن هنا يعرف النعت السببى بأن : ما رُفِعَ اسما ظاهرا

متصلا بضمير يعود على المنعوت .

والاسم المرفوع بعد النعت السببى يعرب فاعلا له أو نائب
فاعل فكلمة (أهلها) فى الآية السابقة تعرب فاعلا
للظالم ، وكذلك كلمة (أبوه) فى المثال تعرب فاعلا للكريم . ولعلك
تلاحظ أن كلمة الظالم اسم فاعل ، وكلمة الكريم صفة مشبهة
وسمى هذا أنه اذا كان النعت السببى اسم فاعل أو صفة مشبهة
أعرب المرفوع بعده فاعلا . أما اذا كان النعت السببى اسم
مفعول أو اسما منصوبا مثل :

- زارنى محمدُ المحمودُ خلفه .

- حضر الرجلُ العريُّ أصله .

فان المرفوع بعد النعت يهرب نائب فاعل ، وذلك لأن اسم
المفعول يساوى فى دلالتة فعلا مبنيا للمجهول ، والدليل على
ذلك أنك اذا وضعت مكان اسم المفعول فى الجملة فعلا
مبنيا للمجهول من مادته استفهام معنى الكلام . والاسم المنسوب
بمعنى اسم المفعول لأنك حينما تقول " العري " فكانك
قلت : المنسوب الى العري .

واذن لا يكون النعت سببا الا بشرطين :

أولهما : أن يكون النعت رافعا لاسم ظاهر .

الآخر : أن يكون هذا الاسم الظاهر متصلا بضمير يعود على
المنعوت .

مثال : لا أحب الشتاءَ الشديدَ برده ولا الصيفَ الشديدَ
حره . وأحب الربيعَ المعتدلَ جوّه المحبوبَ نسيمه .

قابلية النعت فى الأسماء :

الأسماء من حيث قبولها لأن تنعت أو تكون نعتا تنوزع
على أربعة أنواع :

١ - ما يقبل أن يُنعت ويقبل أن ينعت به وهو أسماء الإشارة

فاسم الإشارة ينعت به مثل :

(مررت بمحمد هذا)

فهذا هنا اسم إشارة مبني على السكون في محل جر نعت لمحمد ، وانما جاز الوصف به حملا على معناه ، لأن معناه اسم مشتق أي (المشار إليه) أو (الحاضر) .

ويقع منعونا ، ولا يكون نعت إلا اسما مشتقا فيه (ال) مثل :

(جاء هذا العالم)

فالعالم نعت لهذا . (ويجوز أن تكون بدلا) أما اذا كان اسما جامدا مثل :

(قابلت هذا الرجل)

فالأصح أن يكون ما بعد اسم الإشارة بدلا .

٢ - ما لا ينعت ولا ينعت به وهو الضمائر ، وذلك لأن الغرض الأصلي من نعت المعرفة هو التوضيح ، والضمير هو أعرف المعارف فلا يحتاج الى توضيح ، لأنه إما أن يكون لمتكلم أو مخاطب ولا يضر الاسم الا بعد تقدم ذكره ، ومعرفة المخاطب لمن يعود ، وتوضيح الضمير يكون بذكر صفة من صفاته ، وليس في الضمير معنى الوصفية لأنه لا يدل إلا على الذات نفسها لا على قيام معنى بها ، ومن هنا فإن الضمير لا ينعت ولا ينعت به .

يقول سيويه " وأعلم أن الضمير لا يكون موصوفا من قبل
أنك تضر حين ترى أن المحدث قد عرف من نعتي ...
وليست صفة لأن الصفة تحليلية نحو الطويل ، أو قرابة
نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك " ومثل الضائير في ذلك
أسماء الشرط وأسماء الاستفهام و (كم) الخبرية ، و (ما) التعجبية
و (الآن) و (قبل) و (بعد) .

لم يخالف من النحاة في الضمير لا ينعت ولا ينعت به
إلا الكائني ، فإنه أجاز أن ينعت الضمير إذا كان ضمير الفية
معتمدا في ذلك على قولهم :

— مررت به المسكين .

— قل إن ربي يقذف بالحقّ علامُ الغيوب
على اعتبار أن " علام الغيوب " نعت للضمير المستتر في " يقذف "

— صلى الله عليه الرؤوف الرحيم

فيجعل (الرؤوف) نعتا للضمير في (عليه) ولكن النحويين
يجعلون هذا كله من البدل وليس نعتا .

٣ — ما ينعت ولا ينعت به وهو الأعلام من الأسماء
فلا يصح أن ينعت به لأنه ليس بمشتق ، وليس في
حكم المشتق لأنه موضوع لمجرد الذات ، وقد يشترك أكثر

من واحد في اسم واحد فينعت من أجل التوضيح وإزالة
الاشتراك اللفظي كما مر ولكنه لا يفتح هنا ، يقول سيوريه
" واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة ، لأن
ليس يحلية ولا قرابة ولا مبهم "

وإذا كان العلم مشهورا سماء بصفة من الصفات مثل (حاتم)
في الكرم ، و (سحبان) في الفصاحة ، و (باقل) في العي
والفهاة ، و (أحنف) في الحلم و (إياس) في الذكاء ،
فانه يجوز أن يوصف به على التأويل بالاشتق كأن تقول :

(حضر الخطيب سَحْبَانُ)

وتكون (سحبان) هنا بمعنى الفصيح .
أو أن تقول :

(زرت محمداً حاتمًا)

فتكون (حاتم) هنا بمعنى (الكريم) وهكذا .

٤ - ما لا ينعت ، ولكنه ينعت به مثل كلمة (آي) في :

(استمعت إلى عالم آي عالم)

وأي هنا هي الدالة على معنى الكمال ، ولا تكون معنا إلا لنكرة
كما في المثال وبشرط أن تكون مضافة إلى مثل الموصوف لفظا
ومعنى .

.....

مطابقة النعت للمنعوت :

(٤) تأمل هذه الأمثلة :

- نجح الطالب المجتهد
- نجحت الطالبة المجتهدة
- أثنيت على الطالبين المجتهدين
- كافأت الدولة الطلاب المجتدين ، و الطالبات المجتهدات
- من الغريب أن ينجح طالب كسول

النعت في الأمثلة السابقة كلها نعت حقيقي . وقد طابق
النعتُ المنعوتَ في الاعراب (الرفع والنصب والجر) وفي
النوع (التذكير والتأنيث) وفي العدد (الأفراد والتثنية
والجمع) وفي التعيين (التعريف والتكثير) .

والاسم المنعوت لا يكون مرفوعا ومنصوبا ومجرورا
في وقت واحد ، بل يكون على حالة واحدة منها ، ولا يكون
مذكرا ومؤنسا معا بل يكون واحدا منهما . ولا يكون مفردا
ومثنى وجمعا في آن واحد بل يكون واحدا منها ، ولا يكون
معرفا ومثكرا معا ، بل يكون واحدا منهما . فـ تجمع
الصفات التي يختار الاسم بينها عشر موزعة على أربع
مجموعات هي :-

- ١ - واحدة من الرفع والنصب والجبر (الإعراب)
- ٢ - واحدة من التذكير والتأنيث (النوع)
- ٣ - واحدة من الإفراد والتثنية والجمع (العدد)
- ٤ - واحدة من التعريف والتوكيد (النوع)

وقد طابق النعت المنعوت في هذه الأمور كلها ، وهذا
معنى قول بعض النحويين : إن النعت الحقيقي يتبع منصوبات
في أربعة من عشرة أمور .

ب - تأمل هذه الأمثلة :

- تكلم الخطيب المنطلق لمانه الواضح بياؤه
- دافع عن الصهم المحاسن القوية حجت النامصة أدلته
- ربنا أخرجنا من هذه القريبة الظالم أهلها .
- تأمل أن تصدّر منتجات جيد صنعها
- سألت رجلاً واضح حاجته ، وامرأته واضح فقرها
- قضيت لكل منهما سأله .
- قرأت قصتين غامض مفزاها ، وقصيدتين ناصعا
أملو بهما .
- قرأت كتابين غامضة مائلها .

النعت في هذه الأمثلة نعت سببي . وقد طابق النعت

المنعوت في الإعراب (الرفع والنصب والجزم) وفي التعيين (التعريف والتذكير) ولكنه لم يطابقه في العدد (الأفراد والتثنية والجمع) ولا في النوع (التذكير والتأنيث) .

وإذن يتطابق النعت الحقيقي والنعت السببي مع منعوتها في الإعراب وفي التعيين ، وأما في النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الأفراد والتثنية والجمع) فإن حكم النعت في ذلك حكم الفعل الذي يحل محله في الكلام . ولما كان النعت الحقيقي رافعا لضمير مستتر يعود على المنعوت ؛ تطابق المنعوت في كل ذلك . ولما كان النعت السببي رافعا لاسم ظاهر ؛ اتجهت المطابقة في التذكير والتأنيث إلى ذلك الاسم الظاهر المرفوع به بعده .

يقول ابن هشام :

وأما حكمه (أي النعت) بالنظر إلى الخمسة الباقية — وهي الأفراد والتثنية والجمع ، والتذكير والتأنيث — فإنه يعطى منها ما يعطى الفعل الذي يحل محله في ذلك الكلام . فإن كان الوصف رافعا لضمير الموصوف تطابقه في اثنين منها ، وكملت له حينئذ الموافقة في أربعة من عشرة كما قال المحررون تقول : مررت برجل قائم وبرجلين قائمين وبرجال قائمين وبامرأة قائمة وبامرأتين قائمتين وبسما قائمتين . كما تقول في الفعل : مررت برجل قائم وبرجلين قائما وبرجال قائموا

وبامرأة قامت وبمرأتين قامتا وبنساء فمسن .

وإن كان الوصف رافعا لاسم ظاهر فإن تذكيره وتانيثه على حسب ذلك الاسم الظاهر لا على حسب النوع . كما أن الفعل الذي يحل محله يكون كذلك . تقول : مررت برجل قائم أمه . فتؤنث الصفة لتانيث الأم ولا تلتفت لكسونة الموصوف مذكرا . لأنك تقول في الفعل : قامت أمه وتقول في عكسه : مررت بامرأة قائم أبوها . فتذكر الصفة لتذكير الأب . ولا تلتفت لكسونة الموصوف مؤنثا لأنك تقول في الفعل : قام أبوها . قال الله تعالى (رَّبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَعْمَلُهَا) .

ويجب إفراد الوصف ، ولو كان فاعله متنى أو مجموعا ، كما يجب ذلك في الفعل فتقول : مررت برجلين قائم أبواهما . وبرجال قائم آباؤهم . كما تقول : قام أبواهما وقام آباؤهم . ومن قال : قاما أبواهما و " أكلوني البراعيث " تنى الوصف . وجمعه جمع التامة فقال : قائمين أبواهما وقائمين آباؤهم .

وأجاز الجميع أن تجمع الصفة جمع التكرير إذا كان الاسم المرفوع (بعدها) جمعا فتقول : مررت برجال قيام آباؤهم

وبرجلٍ قُعودٍ غُلْمَانُهُ . ورأوا ذلك أحسن من الأفراد الذي
هو أحسن من جمع التَّحْجِيجِ ٠ ١٠ هـ .

وقال ابنُ مالك في الألفية :

فَلْيُعْطَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ مَا لِمَا تَلَا كَأَمْرٍ يَقُومُ كُسْرًا
وَهُوَ لَدَى التَّوْحِيدِ وَالتَّذْكِيرِ أَوْ سِيَاهُمَا كَالْفِعْلِ نَاقِفٌ مَا قَفُوا

فيشير بهذين البيتين إلى مسألة المطابقة بين النعت والمنعوت
وقد سبق له أن أشار إلى أن كل التوابع تتبع ما قبلها ففى
الإعراب حيث قال :

يَتَّبَعُ فِي الْأَعْرَابِ الْأَسْمَاءُ الْأَوَّلُ . . نَعْتُ وَتَوْكِيدٌ وَعُظْفٌ وَمِثْلُ

ويشير فى أول البيتين السابقين إلى وجوب المطابقة فى التعريف
والتنكير (التعمين) سواء أكان النعت حقيقيا أم سببيا . ويشير
فى البيت الثانى إلى أن النعت حكمه فى " التوحيد " وما سواه
وهو التثنية والجمع والتذكير وما سواه وهو النانيت حكم
الفعل الذى يحل محله .

.....

مسائل حول المطابقة :

الأولى : مذهب جمهور النحاة وجوب مطابقة النعت
للمنعوت في التعريف والتنكير .

ويرى الأخفش جواز نعت النكرة - إذا خُصَّتْ - بالمعرفة
مُستدلاً على ذلك بقول القرآن :

- فَأَخْرَانِ يَتِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ .
حيث وقعت " الأوليان " وهي معرفة نعتا لكلمة " أخران " .
وهي مخصصة بوصفها بجمله " يتومان " مقامهما " .

ولكن جمهور النحويين يجعلون " الأوليان " - أى الأحقان
بالشهادة - بدلا لا نعتا ، وبعضهم يجعلها خبرا لابتداء محذوف ،
أو خبرا لأخيران نفسها ، أو مبتدأ مؤخر لها ، أو بدلا من
الضيمرفى " يتومان " .

• ويجيز ابن الطراوة (أحد نحاة الأندلس) وصف المعرفة
بالنكرة بشرط أن يكون الوصف خاصا بالموصوف مستدلا
بقول النابغة الذبياني :

أبنت كَأَنِّي مَا وَرَثَتِي صَبِيحَةَ • من الرَّمْرِ فِي أُنْيَاسِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ
يجعل " نافع " - وهي نكرة - نعتا لكلمة " السم " - وهي معرفة .
وقد تحقق ما يشترطه وهو أن الرفع " نافع " ما يختص بالموصوف
" السم " .

ولكن جمهور النحويين يجعلون كلمة " نافع " خبرا ثانيا
للمسم بعد الخبر الأول المتقدم على الجندأ وهو " في أنيابها " .
• ويجيز بعض النحاة وصف المعرفة بالنكرة مطلقا أى من
غير شرط مستدلين بقول الأحوس :

لا ين اللعين الذى يخبا الدخان له

وللمغنى رسول الزور فَقَوَاد

حيث يجعلون " قواد " صفة للمغنى .

ويجعلها الجمهور مبتدأ . والصحيح مذهب الجمهور
وما أوهم خلاف ذلك مؤول . كما يقول الأشمونى .

الثانية :

بحوز للمعرب (أل) التى تفيد الجنس (وعلامتها وضع كل
موضعها) أن ينعت بالنكرة (وذلك إذا كان النعت جملة ،
والجملة لا ينعت بها الا النكرة كما سيأتى) ، مثل قول الشاعر :
ولقد أمر على اللئيم ينبئى . . فأعقبنه أقبل لا يعينى

وقوله تعالى :

" وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَمْلَحُ مِنْهُ النَّهَارُ "

وقولهم :

— مَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ مِنْكَ أَوْ خَيْرٌ مِنْكَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا .

ففي البيت وقعت جملة " يسبني " نعتا للثيم وهي معرفة بال التي تفيد الجنس . وذلك لأن المعرفة بال الجنسية قريب من النكرة لأنه يفيد العموم والشياع مثل النكرة ولذلك ساغ وعفه بالجملة (الجمل نكرات لا تحذف بها إلا النكرة) .

وفى الآية وقعت جملة " نملخ منه النهار " نعتا لليل وهو معرف بال الجنسية كذلك .

وفى العبارة نعت " الرجل " وهو معرف بال الجنسية بنكرة وهي " مثلك " (كلمة مثل وغير من الكلمات الموهلة في الإبهام التي لا تتعرف مطلقا ، ولذلك فهي نكرة برغم إضافتها إلى ضمير) .

الثالثة :

المطابقة في التذكير والتأنيث بين النعت الحقيقي والمنعوت واجبة ، فالم يمنع من ذلك مانع .

ومما يمنع من ذلك أن يكون النعت من الصفات التي

يستوى فيها المذكر والمؤنث ولا تلحقها التأنيث وأشهرها :

١ - فَمَقُول بمعنى فاعِل مثل صَبَّور وَعَفُور وَشَكُور وَطَمُوح

تَقَرَّر : هذا طَالِبٌ طَمُوحٌ وهذه طَالِبَةٌ طَمُوحٌ .

٢ - فَعِيل بمعنى مَفْعُول مثل : قَتِيل - جَرِيح - طَرِيح -
تَقُول : هذا رجلٌ قَتِيلٌ وهذه امرأةٌ قَتِيلَةٌ .
هذه كفٌ خَضِيبٌ وَلِحْيَةٌ دَهِينٌ .

وَتَمَّ صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث في لزوم تاء
التأنيث مثل عَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ وَهَلْبَاجَةٌ (للأحق) وَرَبْعَةٌ
(للمتوسط الطول) وَبَيْعَةٌ . وتقول :

- هذا رجلٌ عَلَامَةٌ .

- هذه امرأةٌ عَلَامَةٌ .

- هذا رجلٌ رَبْعَةٌ .

- هذه امرأةٌ رَبْعَةٌ .

ومما يمنع من ذلك أيضا أن يكون النعت على وزن " أَفْعَلٌ " الذي
يذكر بعده (مِنْ) مثل :

- هذه فتاةٌ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا

لأن " أَفْعَلُ مِنْ " يُلْتَزَمُ فيه الإفراد والتذكير .

ومما تمتنع فيه المطابقة كذلك أن يكون النعت بالمصدر وهو يُلْتَزَمُ
فيه الإفراد والتذكير مثل :

- هذا قاضٍ عَدْلٌ

- هؤلاء قضاةٌ عَدْلٌ

- هذه فتاةٌ رِضًا

- هؤلاء فتيةٌ رِضًا .

ما ينعت به :

ينعت الاسم بواحد مما يأتي :

- ١ - المشتق ، وهو ما دل على حدث وصاحبه (اسم الفاعل -
الصفة المشبهة - اسم المفعول - وأمثلة المبالغة - واسم
التفضيل) • مثل :

- المؤمنُ الصادق هو الذي يدع قول الزور والعمل به .
- صاحب الخصال الكريمة رجلٌ محبوبٌ من الناس .
- أنجزتُ هذا المعمل الصعب بمشقة بالغة .
- أنت الرجل السَّيِّئُ إلى الخير .
- لم ألتقِ برجلٍ أكرم منك ، ولا بباحٍ أعلم منك .
- هذا المحدث ذو لسانٍ ذو رِبٍ .

ولا يرد هنا من المشتقات اسم الآلة ولا اسم الزمان والمكان
لأنها ليست مشتقة بالمعنى المذكور (وهو الدلالة على الحدث
وصاحبه) بل هي مشتقة اصطلاحاً .

- ٢ - الاسم الجامد المشبه للمشتق في المعنى ، ومن ذلك ما يأتي :
- (أ) أسماء الإشارة لأنها مؤولة بالمشتق ، وتفيد ما يفيد
المشتق معنى ، فإذا قلت :

- مررت بحمدٍ هَذَا

فإن " هذا " تساوى في دلالتها " المشار إليه " فكأنك قلت :

مررت بمحمد المشار إليه . واسم الإشارة لا ينعت به إلا معرفة .

(ب) الأسماء الموصولة كلها لأنها مع صلتها تؤول بمشتق

ما عدا مَنْ وَمَا " كَأَن يُقَال :

- أَفَدْتُ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي قَرَأْتَهُ ، وَمِنِ الرَّوَايَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا .

(ج) " ذُو " التي بمعنى صاحب مثل :

- يَعْبُدُنِي الرَّجُلُ ذُو الْخَلْقِ .

(د) الاسم المنسوب لأنه مؤول كذلك بالمشتق مثل :

- الْأَهْرَامَاتُ الْمِصْرِيَّةُ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا الصَّبْعِ .

فكلمة " المصرية " تماوى فى دلالتها " المنسوبة إلى مصر "

(هـ) ومن ذلك كلمات " كل " و " أى " و " جد " و " حتى "

مضافة الى مثل الضمير لفظا ومعنى لقصد المبالغة

فى الوصف والدلالة على الكمال فيه ، مثل :

- أَنْتَ الرَّجُلُ كُلُّ الرَّجُلِ

وهى مؤولة بمعنى " التام فى الرجولة " قال الشاعر :

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعْلَمُوا . . لَا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدِيهِ الصُّلُوكُ

ومثله :

وَأَنَّ الَّذِي حَانَتْ بِفُلْجٍ دِمَاؤُهُمْ . . هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ

- كَانَ الْجَنْدِيُّ الْمِصْرِيُّ فى العاشر من رمضان بطلاً أَيْ بَطْلًا

أى كاملاً فى صفات البطولة . فأتى هنا ليس بمشتق من معنى

يعرف وانما يخاف الى الاسم للمبالغة في مدحه مما يوجه ذلك
الاسم فكانك اذا قلت :

— صرت برجلٍ أَى رجلٍ أو أَيْمًا رجلٍ

قد قلت : كاملٍ في الرجولية .

ومن ذلك أيضا :

— هذا هو العالمُ جِدُّ العالمِ

— هذا هو العالمُ حَقِّ العالمِ

فان هذه الألفاظ من صفات المدح ، والمرادُ بها المبالغة

فيما تضمنه لفظ الموصوف ، ومعناه البالغ الكامل في العلم .

وكذلك لو قيل :

— هو اللئيمُ جِدُّ اللئيمِ أو حَقِّ اللئيمِ .

لكان معناه المبالغة في اللؤم ، فهي مستعملة هنا للذم

٣ — الجملة حواءُ أكانت اسمية أم فعلية مثل :

— وانقوا يوماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .

— وهذا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا .

— من قبل أن يأتى يَوْمٌ لَا يَنْجِي فِيهِ وَلَا خِلَالٌ .

— أعمالهم كرمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ .

— كشجرة طيبةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ .

وينعت بالجملة بثلاثة شروط :

الأول : أن يكون المنعوت بها نكرة ، وذلك لأن مدلول
 الجملة نكرة ، فإذا قلت : جاء رجل قائم أبوه ، أو أبوه قائم
 فهو يساوى في دلالة : جاء رجل قائم أبوه ، وقائم نكرة . كما
 ترى . ولا تقع الجملة نعتا للمعرفة لأن الجملة - كما يقول
 ابن يحيى - حديث . ألا ترى أنها تقع خبرا نحو :
 - زيد أبوه قائم ، ومحمد قائم أخوه .

وانما تحدث بما لا يعرف فتفيد السامع ما لم يكن عنده ، فإن
 أردت وصف المعرفة بجملة أتيت بالذي يجعل الجملة
 في صلتها قلت : مررت بزيد الذي أبوه منطلق
 فتوصلت بالذي إلى وصف المعرفة بالجملة .

وقد يكون المنعوت بالجملة منكرا في المعنى معرفا في
 اللفظ ، وذلك إذا كان معرفا بأل الجنسية كقول الشاعر :

ولقد أمر على اللئيم يسبني

فأعف ثم أقول : لا يعنيني

فجملة " يسبني " في محل جر نعت للئيم . ولفظ : اللئيم
 وإن كان معرفة في عورته ، نكرة في معناه لأن (أل) الجنسية
 تغيب الشيوخ والعموم .

الثاني : أن تكون الجملة خبرية ، أي محتلة للصدق والكذب
 ولا تكون الجملة كذلك إلا إذا كانت غير طلبية (والجملة الطلبية

هي الأمر والنهي والاستفهام والرجاء والنسي والتعني والتحقيق
والعَرْض والدَّعَاءُ) فلا يجوز مثلاً :

× مررت برجلٍ أضربُه ^(١) . (اضربه فعل أمر)

× مررت برجلٍ لا تُهنه . (لا تاهية)

وإذا ورد من الشواهد ما قد يفهم منه أن الجملة الطلبية قد
وقعت معنا فإن النحاة يتأولون ذلك على إضمار قولٍ تكون
الجملة الطلبية مقولة له مثل قول الراجز :

حتى إذا جنَّ الظلمُ واختَلَطَ

جاءوا بمدني هل رأيت الذئب قط ؟

فظاهر هذا أن الجملة الطلبية " هل رأيت الذئب قط " وقعت
معنا للكمة " مدني " ولكن النحويين يجعلون تقدير ذلك على
الوجه الآتئى :

جاءوا بمدني مُقبل فيه عند رؤيته : هل رأيت الذئب قط ؟

الثالث : أن تكون الجملة منسوبة على ضمير يربطها بالمتنوعات

وسواء أكان هذا الضمير ملفوظاً به مثل :

— وانقشوا يوماً ترجعون فيه إلى الله .

أم مقدراً مثل :

— وانقشوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً .

والنقدير : لا تجزى فيه نفس . . الخ .

(١) هذه العبارة × عندنا نوحية إلى أن الجملة غير محيية
تحوياً . أو تستعمل على تركيب غير صحيح نحوي .

أم محذوفًا مثل قول الشاعر :

وما أدرى أغيرهم تناء .. وطول الذعر أم مال أصابوا
والنفير : أم مال أصابوه .

أم كان في الجملة ما ينوب عنه مثل قول الشاعر يصف قومه :

كَأَنَّ خَفِيفَ النَّبْلِ مِنْ فَوْقِ عَجَسِهَا
عَوَازِبُ نَحْلِ أَخْطَا الْغَارِ مُطْنِفٌ

(العَجَس : مقبض القوم ، عوازب : بعيدة - المطنف : الذي
بلغ الطنف وهو قمة الجبل)

فالألف واللام في (الغار) بدل من الضير ، والتقدير : أخطأ
غارها .

• حكم الظرف والجار والمجرور ، شبه الجملة " حكم الجملة " .

في أن المنعوت بهما لابد أن يكون نكرة . مثل :

- قرأت كتابًا في الفلسفة .

- رأيت ضيفًا عندك .

وذلك لأن الظرف والجار والمجرور لابد لهما من متعلق يتعلقان به
والأصل في هذا المتعلق هو الفعل لأن حرف الجر إذا دخل
لا يصال معنى الفعل إلى الاسم . ويدل على أن شبه الجملة

في حكم الجملة أنها تقع صلة نحو :

- جاء نسي الذي في البيت .

والصلة لا تكون إلا جملة .

ويشترط في شبه الجملة إذا وقع نعتا أن يكون مفيدا
ولذلك لا يقع ظرف الزمان نعتا لاسم يدل على ذات ~~ولذلك~~
~~لا يقع ظرف الزمان نعتا لاسم يدل على ذات~~ ولذلك يقال :
(رأيت رجلاً عندك)

فيقع ظرف المكان نعتا للذات . ولا يقال :

× (هذا رجل اليوم أو غدا)

لأن الغرض من النعت تمييز المفعول بحال يختص به دون
مشاركه في اسمه ليفصل منه . و ظرف الزمان لا يختص بشخص
دون آخر ، ولذلك لا يحصل به التمييز المطلوب .

٤ - المصدر : ما ينعت به المصدر بقصد المبالغة أو التوسع
فيقال :

- هذا رجلٌ صَوْمٌ .

- هذه امرأةٌ فَطْرٌ .

- هذا قاضٍ عَدْلٌ .

- هذان قاضيان عَدْلٌ .

- هؤلاء قضاةٌ عَدْلٌ .

- هذان ضيغان زَوْرٌ " من الزيارة " .

- هؤلاء ضيغوب زَوْرٌ .

وكذلك يمكن أن يقال إذا نعتت بهذه المصادر : رَضًا •
فَضْل • عِلْم • وغيرها من المصادر •

ويشترط النحويون للنعت بالمصدر عدة شروط :

- أ - ألا يكون مصدرًا ميميًا أى البدو ، بحجم زائدة فى أوله ، لأن المصدر الميمى لا ينعت به مطلقا •
 - ب - أن يكون مصدرًا ثلاثيًا أو بيوزن الثلاثى كما فى الأمثلة •
 - ج - أن يلتزم فيه الإفراد والتذكير فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وقد سبق الإشارة إلى أن النعت بالمصدر يمنع من المطابقة بين النعت والمنعوت فى العدد والنوع •
- ويختلف النحاة فى تفسير المصدر الذى يقع نعتا على هذه الأوجه :

الوجه الأول : أن المقصود هو المصدر نفسه على المبالغة

فإذا قلت : هذا قاضٍ عَدْلٌ .

نقد جعلت القاضى محل العدل مبالغة وأدناه •

الوجه الثانى : أنه المصدر مؤول بالمشق (اسم فاعل - أو اسم

مفعول) وهذا هو مذهب الكوفيين ، فإذا قلت :

- هذا رجل عَدْلٌ

- هذا رجل رِضًا

فهو عندهم مؤول بـ عادل ومَرْضِيّ .

الوجه الثالث : أن الكلام على تقدير مضاف محذوف - وهذا

مذهب البصريين - فإذا ن يكون تقدير : هذا رجل عدل :

هذا رجل ذو عدل . نحذف العنصر وأقيم المضاف

إليه مقامه . ولذلك التزم في المصدر ما يلتزم فيه وهو

مضاف إليه فبقى على أفرادهِ وتذكيره .

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى ما ينعت به فقال :

وَانْعَتَ بِفَتْحٍ كَصَبٍ وَدَرْبٍ .. وَشِبْهِهِ كَذَا وَذِي وَالْمَنْتَبِ

وَنَمَّنُوا بِجُمْلَةٍ مُنْكَرًا .. فَأَعْطِيتَ مَا أُعْطِيتَهُ خَبَرًا

وَأَمْنَعُ هُنَا إِيعَافَ دَاتِ الطَّلَبِ .. وَإِنَّ أَنْتَ غَالِقِلَ أَصْغَرُ يُصِيبُ

وَنَعَشُوا بِمُسَدَّرٍ كَثِيرًا .. فَاتَّزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ

وقد تضمنت الأبيات ما ينعت به وشروط العنيت بالجملة

التي عبر عنها بقوله " منكرًا " . وهذا شرط النعت بالجملة

الأول ، والثاني عبر عنه بقوله " فأعطيت ما أعطيتَهُ خبرًا " وهو

إشارة إلى أن جملة النعت لابد من اشتغالها على ضمير يربطها

بالمفعول كما أن الجملة التي تقع خبرًا لابد فيها من رابط

يربطها بالمبتدأ ، والشرط الثالث أشار إليه بقوله " وأمنع

هنا إيعاف دات الطلب " كما أشار إلى طريقة النعت بالمصدر

وهي التزام أفرادهِ وتذكيره .

تعدد النعت :

النعت من الوظائف النحوية التي تقبل التعدد مثل
في ذلك مثل الخبر والحال ، وعن طريق تعدد هذه
الوظائف النحوية تطول الجملة طولا عظيما أحيانا .
وإذا تعدد النعت ، فقد يتعدد المنعوت واحد أو لثلاث
متعدد .

فإذا كان تعدد النعت لمنعوت متعدد فهو ضرران :
أحدهما : أن يكون المنعوت مشنئ أو مجموعا من غير غرض
فإذا اتحد معنى النعت ولفظه فإنه يستغنى بثنية
النعت أو جمعه عن أن يفرق بحرف العطف مثل :
- جاءنى طالبان مجتهدان .
- جاءنى طلابٌ مجتهدون .

أما إذا اختلف معنى النعت ولفظه مثل العاقل والكريم
أو لفظه دون معناه مثل الذاهب والمنطلق فإنه في هذه
الحالة يجب ^{تفريق} المنعوت بحرف العطف وهو الواو خاصة
مثل قول الشاعر :

بَكَيْتُ وَمَا بَكَى رَجُلٌ حَزِينٌ .. عَلَى رُبْعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ
وقوله :

تَوَافَيْنَاهُمْ مَنَايَجُوعٍ .. كَأَمْدِ الْغَايِ قَرْدَانٍ وَصِيبِ

لأنه يندرج في المتعدد ما هو مفرد لفظا مجروح معنى مثل
 " جَمَعَ " في البيت .

والى ذلك أشار ابن مالك في الغنية قائلا :
 ونعت غير واحدٍ إذا اختلف . . فعاطفاً فرقاً لا إذا اختلف
 ويستثنى من هذا نعت الإشارة فلا يتأني فيه التعريق ، ولا يجوز
 أن تقول :

× مررت بهذين الطويل والقصير .

إذا كان المقصود بالطويل والقصير النعت لاسم الإشارة " هذين "
 لأن نعت الإشارة لا يكون إلا مطابقا لها في اللفظ . أما إذا
 جعلتهما بدلا أو عطف بيان فإنه يجوز التفريق بينهما .
والآخر : أن يكون المنعوت مُفْرَقاً ، وتفرقه إما لكون النسبة
 والجمع لا يتأنيان فيه ، فيقوم العطف مقامهما ، وإثما
 لتعدد عامل المنعوت .

أ - فإذا تعددت النعوت مع تفريق المنعوت وكان الحامل
 فيها واحداً فإن له ثلاث صور :
الأولى : أن يتحد العمل والنسبة مثل :
 - حَضَرَ مُحَمَّدٌ وَخَالِدُ الْعَافِلَانِ .
 - أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا وَخَالِدًا الْفَاضِلَيْنِ .
 ويجوز في النعت هنا الإتيان أو القطع (لأنه يرفع ويعرب خبرا
 لمبتدأ محذوف ، أو ينصب ويعرب مفعولا لرفع محذوف) .

الثانية : أن يختلف العمل والنسبة مثل :

— ضرب زيدُ عمراً الأحقان

فأحد المنعوتين فاعل ، والآخر مفعول به ، وهذا معنى اختلاف العمل ونسبته إليهما . وهنا يجب القطع في النعت (أي يرفع معرب خبراً لبتدأ محذوف ، أو ينصب ويعرب مفعولاً به لفعل محذوف) .

الثالثة : أن يختلف العمل وتتحد النسبة مثل :

— خاصم زيدُ عمراً الأحقان .

نقد اتحدت النسبة لأن كلا منها قد خاصم الآخر ، واختلف العمل فأحدهما فاعل لفظاً والآخر مفعول به . وهنا يجب البصريون القطع ، ويجوز الفراء اتباع الاسم الثاني ، ويجوز الكاشي اتباع الاسم الأول ، ويجوز بعض النحاة اتباع أيهما شئت .
ب — أما إذا تعددت النعوت واتحد لفظها مع غريق الضموت متعدداً فإن له صورتين :

الأولى : أن يتحد معنى العامل وعمله مثل :

— حضر محمدٌ وأبى خالدُ العاقِلان .

— ذهب عليٌّ ومُصَرِّكُ الكريمان .

— هذا محمدٌ وهذا عليٌّ الفاضلان .

— رأيتُ محمدًا وشاهدتُ خالدًا الكريمتين .

محجوز في النعت هنا الإتياع والقطع . وخس بعض النحويين
جواز الإتياع بأن يكون المفعولان فاعلين فثلثين كما في الثاني
الأول والثاني أو خبري مبتدأين كما في المثال الثالث بحسب

الثانية : أن يختلف العاملان في المعنى والعمل أو في أحدهما
مثل :

- جاء محمدٌ ورأيتُ خالدًا الكريمين .

- حضر محمدٌ وضمي بكرٌ الفانليين .

- هذا التصرف موجبٌ عليٌّ ومؤلفٌ محمدًا المهديان .

وفي هذه يجب قطع النعت عن المندوات بأن يرفع ويعرب
خبرا لمبتدأ محذوف . أو ينصب ويعرب مفعولا به لفعل
محذوف .

وقد أشار ابن مالك في ألفيته إلى الحالة الأولى قائلا :
وَنَعْتُ مَفْعُولِي وَحِيدِي مَعْنَى

وَعَمَلِ أَتْبَعِي بِغَيْرِ اسْتِثْنَاءِ

ومعناه : إذا كان هناك نعت لمفعولين متحدتين في المعنى
والعمل فحكمه الإتياع .

.....

قطع النعت عن المنعوت :

قطع النعت هو أن يُنطَق به بعلا مة إعرابية مخالفة للضموت ، وبذلك لا يكون من جملة الاسم الأول ، بل يكون جزءاً من جملة أخرى اسمية أو فعلية مثال ذلك :

أ - مررت بمحمد الكرِيم (بجر الـ كَرِيم)

ب - مررت بمحمد الكرِيم (برفع الـ كَرِيم)

ج - مررت بمحمد الكرِيم (بنصب الـ كَرِيم)

في المثال الأول لم يقطع النعت عن المنعوت ، فهو من جملة ذلك . أما في المثال (ب) فإن كلمة " الكَرِيم " رفعت ولم تتبع " محمد " في إعرابها . ولذلك تعرب هنا خبراً لابتداء محذوف تقديره : " هو " . وإذن هذا التركيب مكون من جملتين الأولى جملة فعلية والثانية جملة اسمية .

الأولى : مررت بمحمد

الثانية : (هو) الكرِيم

وقد حذف من الجملة الثانية جندوها وبقي الخبر . وفي المثال (ج) نسبت كلمة الكَرِيم ، وتعرب هنا مفعولاً به لفعل محذوف ، وإذن يصبح هذا التركيب مكوناً من جملتين فعليتين :

الأولى : مررت بمحمد

الثانية : (أمدح) الكرِيم

وقد بقي من الجملة الثانية المفعول وحده ، وحذف الفعل ومفعوله
فاعلمه .

وإذا تعددت النعوت فاما أن يكون المنعوت لا يتفصح
إلا بها جميعها وفي هذه الحالة لا يجوز قطع شيء منها .
واما أن يكون المنعوت متفصلا بدونها كلها أو بدون بعضها ،
وفي هذه الحالة يجوز فيما يتفصح المنعوت بدونه القطع والإتياع
غير أنه يجب أن يتقدم النعت التام ، ويتأخر المقطوع مثل :
لا يبعدن قوَى الذين هم . . سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل محتسرك . . والطيبين معاقدة الأزر

وإذا كان المنعوت نكرة تعين في الأول من نعونه الإتياع وجاز
في الباقي القطع مثل :

ويأوى إلى نسوة عطل . . وشعثا مراضيع مثل السعالى

وإذا كان الغرض من النعت التوكيد فإنه لا يقطع مثل قوله تعالى :

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين .

قال ابن مالك في مسألة قطع النعت :

وإن نعوت كثرت فقد تلت . . ففقرنا بالذكر من أتبعك
وارفع أو انصب إن قطعت ضمرا . . ابتداء أو تابعا إن يظهر

ومعنى هذين البيتين أن النعوت إذا تعددت وقد احتاج إليها
المنعوت فلا يجوز قطع شيء منها ، أما إذا اتسع بدونها

أو بدون بعضها جاز قطع ما استغنى عنه المنعوت . فإذا قطعت
النعته عن منوعه فإما أن تقطعه للرفع على اعتبار أنه خبر
ليبتدأ محذوف وجوبا ، أو للنصب على اعتبار أنه مفعول به
لفعل محذوف وجوبا .

حذف المنعوت أو النعته :

من مبادئ العربية أن الشيء إذا دل عليه دليل جاز
حذفه ، غير أن بعض العناصر يكون حذفها أقل من بعض . ينطبق
هذا المبدأ على النعته والمنعوت كذلك .

يقول شارح المفصل " أعلم أن الصفة والمفعول لما كانا
كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من
جموعهما كان القياس ألا يحذف واحد منهما لأن حذف أحدهما
نقض للفرض وتراجع عما اعتزمه . فالموصوف القياس يأبى
حذفه لما ذكرناه ولأنه ربما وقع بحذفه ليرى ألا نسرى
أنك إذا قلت : " مررت بطويل " لم يعلم من ظاهر اللفظ
أن المرور به إنسان أو رُمح أو ثوب ونحو ذلك مما قد يوصف
بالطول إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره وقويت الدلالة
عليه إما بحال أو لفظ . "

وأما النعته فلا يحسن حذفه أيضا لأن الغرض منه إما
التختيس وإما الثناء والمدح وكلاهما من مقامات الإعجاب

والإسهاب . والحذف من باب الإيجاز والاختصار . فلا يجتمعان
لتعارضهما .

ومع ذلك فقد ورد حذف النعت قليلا ، وذلك عند قوة
الاحتمال عليه ، وذلك فيما حكاه سيبويه من قولهم " سِرْ عَلِيمٌ لَيْلٌ "
وهم يريدون " لَيْلٌ طَوِيلٌ " وكان هذا إنما حذف فيه
الصفة لما دل من الحال على موضعها ، وذلك بأن يوجد في كلام
المتكلم من التغميس والتعظيم ما يقوم مقام قوله " طَوِيلٌ " وذلك
إذا كنت في مدح إنسان والثناء عليه فتقول : " كَانَ وَاللهُ رَجُلًا "
وتزيد في قوة اللفظ بالله وتعظيم اللام من لفظ الجلالة
بطالة الصوت بها فيفهم من ذلك أنك أردت : كريما أو شجاعا
أو كاملا . وكذلك في الذم إذا قلت : " سَأَلْتُ فَلَانًا فَوَافِيَهُ
رَجُلًا " وتزوي وجهك وَتَقَطَّيْهُ فتفنى بذلك عن أن تقول :
" بِخِيَلًا " أو " لَيْثِمًا " أو نحو ذلك .

وعلى هذا يُجِيز النحويون حذف النعمت بشرط أن يكون
النعت صالحا لمباشرة العامل وذلك بأن يقوم النعت مقام النعمت
مثل قول القرآن :

— أَنْ أَعْمَلَ سَائِفَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ .

والتقدير : اعمل دُرُوعًا سَائِفَاتٍ . فحذف النعمت وأقيم
النعت مقامه .

وقوله :

" وعندهم قاصرات الطرف عمن "

وتقديره : حور قاصرات الطرف . محذفت كلمة " حور " وهي منعوتة .

وقول أبي ذؤيب :

وَعَلَيْهَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا . دَاوُدُ أَوْصَعَ السَّوَابِغِ تَبَعُ

والتقدير : وعليها دِرْعَانِ مَسْرُودَتَانِ .

أو أن يكون المنعوت بعض اسم مجرور بحرف الجر (مِنْ)

أَوْ (رَفِي) .

فما كان المنعوت المحذوف فيه بعض اسم مجرور بمن قولهم :

— مَنَاطِمُنَ وَمِنَا أَنَامَ .

وتقديره : مِنَا فَرَسِي طَعَنَ وَمِنَا فَرَسِي أَنَامَ . فحذف الموصوف

لأنه بعض اسم مجرور بمن لأن كلمة فَرَسِي جز " من صبيح

المتكلمين في (نا) التي دخلت عليها (مِنْ) الجارة

ومن ذلك قول الله تعالى ثم

— وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَا دُونِ ذَلِكَ .

أى : ومنا فَرَسِي دُونِ ذَلِكَ . وقوله :

— وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَقْلُومٌ .

لتقديره : وما منا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ . وقوله :

— وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

تقديره : فَرِيقٌ يَحْرَفُونَ الكَمَّ عَنْ مَوَاضِعِهِ

وما يكون الضموت المحذوف فيه بعض اسم مجرور بحرف الجر
(قيس) قول الشاعر :

لَوَقُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا - لَمْ يَنْشَمِ -

يَقْضُلُهَا فِي حَسْبٍ وَمِيسَمٍ

فجيلة * يقضلها * نعتت منعونا محذوفا تقديره : ما في قومها
أَحَدٌ يَقْضُلُهَا .

وما ورد من حذف الضموت فيما عدا ما سبق أى لم يكن النعت
فيه صالحا لمباشرة العامل ، ولم يكن الضموت بعض اسم مجرور
بين أو في ، فإنه يكون من ضرورة الشعر . من ذلك قول النابغة :

أَتَخَذُلُ نَاصِرِي وَنَعَزْتُ عَيْسَا . . أَيْزُوعَ بْنَ عَمِيْطٍ لِلْمَعْنِ

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَتَيْشٍ . . يَقْفَقُ بَيْنَ رَجُلَيْهِ بَيْشَنٌ

أى : كأنك جَمَلٌ من جمال بني أتيش . فحذف الموصوف وهو (جمل)
ضرورة .

ومن ذلك قول الكمي :

لَكُمْ مَسْجِدًا اللَّهُ الْزُورَانِ وَالْحَصَى

لَكُمْ قَبْصَةً مِنْ بَيْنِ أُثْرَى وَأَنْثَرَا

أى : مِنْ بَيْنِ رَجُلٍ أُثْرَى وَرَجُلٍ أَنْثَرَفَ فحذف الموصوف (رجل)
ضرورة .

ومن ذلك قول الراجل :

مَالِكَ عِنْدِي غَيْرَ نَسَمٍ وَحَجَرٍ . . . وَغَيْرُ كَيْدٍ أَوْ شِدِيدٍ وَالتَّوَتُّ

تَرْمِي بِكَفٍّ كَانَ مِنْ أَرْمِي الْبَشَرِ

وتقديره : بِكَفٍّ خَلَّ كَانَ مِنْ أَرْمِي الْبَشَرِ . فحذف الموصوف وهو رجل ضرورة .

وأما حذف النعت نفسه فهو — كما سبق — مُنافٍ للمفروض

الذى استخدم من أجله في التعبير ، ولذلك يكون حذفه قليلاً جداً . وقد وردت بعض التراكيب التي لا يمكن فهمها على وجهها الصحيح إلا إذا قُدِّرَ فيها نعتٌ محذوف . ومن ذلك قول الله تعالى :

" وَكَانَ رَأَاهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا "

ولم يكن الملك يأخذ كل سفينة على الإطلاق ، بل كان يأخذ السفينة الصالحة للعمل ، وسيأتي القصة في القرآن يكشف ذلك ، وإنَّ الخضر عليه السلام قد خرق السفينة من قبل خوفاً من أن يأخذها الملك الظالم ولذلك يصبح التقدير : يأخذ كل سفينة صالحة . وقد أمكن تقدير هذا النعت لأن هناك دليلاً من القصة عليه .

ومن ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لَا صَلَاةَ لِبَارِئِ الْمُجِدِّ إِلَّا فِي الْمَجْدِ "

والتقدير : لَا صَلَاةَ كَامِلَةً . وحذف النعت لأنه معلوم من خلال الحكم المعروف أن الصلاة جائزة في كل مكان وليست

الصلاة في المسجد شرطاً لصحتها .

ومن ذلك قول المرقش الأكبر :

وَرَبَّ أَسِيلَةِ الْخَدِّينِ بِكُفْرٍ . . . مَهْفُفَةٍ لَهَا فَرْعٌ وَجَيْدٌ
لَهُوَتْ بِهَا زَمَانًا مِنْ شَبَابِيسٍ . . . وَزَارَتْهَا التَّجَائِبُ وَالْقَصِيدُ

فالتقدير : لها فرع (أى شعر) فاخر وجيد طويل . وقد حذف
الصفة لأنها معلومة من خلال المقام ، فاعرف أن المقصد أن
هذه المهففة لها شعر يتميز عن الآخرين ، وجيد يتميز
عن جميع النساء عنه ، وإلا فإن كل الناس لهم شعر ولهم
أعناق .

ومن ذلك أيضاً قول العباس بن مرداس السليبي :

وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَارٍ . . . فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
والتقدير : فلم أعط شيئاً طائلاً ، فحذف الصفة استثناءً عنها
بكونها مفهومة . فلو لا هذا التقدير لصارت الحملتان " فلم
أعط شيئاً " و " ولم أُمْنَعْ " متناقضتين . وتقدير حذف
السمت يزيل هذا التناقض .

.....

مسائل عامة عن النعت :

الأولى : قد يقع النعت بعد (لا) أو (إِمَّا) وعندئذ

يجب تكريرهما مقرونتين بالسواو مثل :-

- وَظِلٌّ مِنْ يَخْبُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ .

- مَرَرْتُ بِرَجُلٍ لَا كَرِيمٍ وَلَا شُجَاعٍ .

- جِئْنِي بِكِتَابٍ إِمَّا قَدِيمٍ وَإِمَّا حَدِيثٍ .

الثانية : يجوز عطف النعت بعضها على بعض بالسواو

إذا كانت مختلفة المعاني مثل :

- قَصَدْتُ فِي مَسْأَلَتِي الرَّجُلَ الْكَرِيمَ وَالشُّجَاعَ وَالشَّهِيماً .

أما إذا تفرقت المعاني فلا يجوز العطف بينها لكلا يلزم

عليه عطف الشيء على نفسه مثل :

- تَأَمَّلْتُ صَنَعَ اللَّهِ الْخَالِقِ الْبَارِيَّ الصَّوْمِرَ .

الثالثة : لا يجوز في العربية أن يتقدم النعت على المنعوت

إذا تقدم ما كان نعتاً معرفة أعرب بحسب موقعه وما كان

منعوتاً يعرب بدلا . مثل :

- إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ اللَّهُ .

فلفظ الجلالة هنا يعرب بدلا ، ويعرب ما قبله حسب موقعه .

أما إذا كان نكرة وتقدم على ما كان منعوتاً فإن الذي ثان

نعتنا يصير حالا ويبنى للاسم الذي كان منصوبا إعرابا
الأول مثل :

— لَيْسَ مَوْحِشًا طَلُّ (طلل مبتدأ مؤخر • موحشا :
حال) •

— فِي بَيْتِنَا مَقِيمًا ضَيْفٌ .

.....

يقول ابن مالك عن مسألة حذف النعت أو المنعوت في
الألفية :

وَمَا مِنَ الْمُنْعَوَاتِ وَالنَّعَتِ عَقْلٌ .. يَجُوزُ حَذْفُهُ فِي النَّعَتِ يَقُلُّ

ومعناه : إذا فهم كل من النعت أو المنعوت جاز حذفه
ولكن حذف النعت قليل •

.....

٢ - التوكيد

في المصطلح :

يتم التوكيد في العربية بأصوات ومساكن مختلفة . فإنَّ النسخة تفيد التوكيد ، ونون التوكيد الثقيلة والخفيفة كذلك (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي ، واستخدم المفعول المطلق المؤكد لحالته ، وهناك الحال المؤكدة ، وهناك النعت الذي يفيد التوكيد . . . الخ .

والتوكيد المقصود هنا واحد من بين هذه الوسائل ، ولكنه توكيد تابع في إعرابه للمؤكد ، ومن هنا ساع للنحاة جمع هذه التوابع كلها في مكان واحد من أبواب النحو نظرا للتعقيد الإعرابي .

وعلى المستوى اللغوي نجد أن لفظ التوكيد يدر (ؤكد) وقد يقال فيه (التأكيد) بالهمزة - غير أنه يستعمل بالواو أكثر فهو أكد تأكيداً وؤكد توكيداً . وبعضهم يرى أن الأصل بالواو وأن الهمزة بدل منها .

تعريفه :

لم يهتم النحاة بتعريف التوكيد . بر اهتموا ببيان نوعيه ولم أجد من النحاة من يشير إلى تعريف التوكيد غير أبي علي

الفارسي الذي يعرفه فائلا :

• فاما التأكيد فإنه يكون بتكرير الاسم بلفظه أو بمعناه
فمثال تكريره بلفظه نحو : رأيت زيدا زيدا ، ومثال تكريره
بمعناه : رأيت زيدا نفسه . ومرت بكم أنفسكم .
ويؤكد الاسم أيضا بما يكون للإحاطة والمعموم وذلك نحو :
- جاءني القوم أجمعون ، وجاءني إخوتك كلهم ،
وكذا جاءوني أخصون وجاءوني كلهم .

ونلاحظ أن هذا الذي قدمه الشيخ أبو علي الفارسي ليس
تعريفاً كالتعريفات المعهودة ، وهي في حقيقة الأمر تنويج
للتوكيد مثله في ذلك مثل النحويين . وأنه يجعل التوكيد
تكريرا للاسم ، ويمثل لذلك ، والحق أن التوكيد المعنوي
وحده هو الذي يكون في الأسماء ، أما التوكيد اللفظي
فإنه ^{يكون} في الأسماء والأفعال والحروف والجمل . وأنه أخيرا
لم يفرق بين التكرير للتوكيد والتكرير لغير التوكيد .
واكتفى بالأمثلة التي قدمها وهي تشرح غرضه من ذلك .

وكل تكرير للاسم لا يعد توكيدا عند جميع النحاة ،
فليس من تأكيد الاسم تأكيدا لفظيا - كما يقول ابن هشام -

قوله تعالى :

- كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا .

- وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا .

خلافا لكثير من النحويين ، لأنه جاء في التفسير أن معناه :
 دُكِّا بَعْدَ ذِكِّ ، وأن الذك كرر عليها حتى صارت هباء
 منبها ، وأن معنى (صَفَا صَفَا) أنه تنزل ملائكة كل مساء
 فيصطفون صفا بعد صف مُحَدِّقِينَ بالجن والإنس . وعلى هذا
 فليس الثاني فيه تأكيداً للأول بل العواد به التكرير كما يقال :
 علمته الحسابَ باباً باباً . ودخل الطلابُ طالِباً طالِباً .

نوعا التوكيد :

التوكيد نوعان : التوكيد المعنوي ، ويكون بالفاظ مخصوصة .
 والتوكيد اللفظي ، ويكون بتكرير اللفظ بنفسه لإفادة التوكيد .
 وسيأتي شرح كل منهما .

نائدة التوكيد في الجملة :

إذا قلت : " حضر محمد " ، فقد يظن مستمع هذه الجملة
 وفقاً لقوانين العربية أن محمداً لم يحضر بنفسه بل يمكن أن
 الذي حضر من ينوب عنه ، أو رسالة منه ، أو خير عنه ، فإذا
 كررت " محمد " فقلت : حضر محمد محمد . فقد تقرر
 المؤكد ، وما يمكن أن يكون قد علم بحضوره في نفس السامع ،
 ومكنت في قلبه ، وأمطت شبهة ربما خالجه . أو تَوَهَّمَتْ فـي
 سمعك غفلة وذهاباً عما أنت بعدد به فأزانت .

وكذلك إذا جئت بالنفس أو بالعين " وهذا من أفعال التوكيد
 المعنوي " قلت مثلا : (حضر محمد نفسه) فقد مكنت
 المعنى في نفس المخاطب وأزلت النقط في التأويل من قبل
 أن المجاز كثير في كلام العرب شائع بينهم وهم يعبرون
 بأكثر النسي " عن جميعه " وبالسبب عن السبب . . . الح .

يقول ابن يعيش : يقولون " قام زيد " وجاز أن يكون
 الفاعل غلامه أو ولده " وقام القوم " ويكون القائم
 أكثرهم ونحوهم من ينطلق عليه اسم القوم " وإذا كان كذلك
 قلت (جاء زيد) ربما توهم من السامع غفلة عن اسم
 المخبر عنه " أو ذهبا عن مراده فيحمل على المجاز " فيزال
 ذلك الوهم بتكرير الاسم فيقال : " جاءني زيد زيد
 وكذلك النفس والعين إذا قلت : " جاءني زيد نفسه " أو
 " عينه " فيزيل التأكيد طن المخاطب من إرادة المجاز
 ويؤمن غفلة المخاطب . . . ١٠ هـ .

(أ) التوكيد المعنوي :

التوكيد المعنوي هو التابع الذي يرفع احتمال إرادة غير
 الظاهر " أو بعبارة أخرى : هو ما يكون بتثيير المعنى دون لفظة
 يكون بالفاظ مخصصة على : النفس والعين وكل وجه أو لفظ
 وكلتا وعامة وأجمع وفروعها وتوابعها .

التوكيد بالنفس والعين :

يؤكد بالنفس والعين لرفع العجاز عن الذات ، فهما لإثبات حقيقة التوكيد . ويؤكد بهما ما يتبع بعض ولا يتبع بعض أو بعباراة أخرى ما يتجزأ وما لا يتجزأ . ويجب اتصالهما بضير يطابق التوكيد في العدد والنوع . ويجب أن يكون لفظهما مطابقا للتوكيد في الإفراد والجمع ، مثل :

— جاء الأمير نفسه أو عينه .

— جاءت الأميرة نفسها أو عينها .

— حضر الرؤساء أنفسهم أو أعينهم .

— جاءت الأميرات أنفسهن أو أعينهن .

وتجمعان على وزن " أفعل " دون غيره من صيغ الجسج . ولا يجوز أن يؤكد بهما مجوعين على (نفوس) أو (عيون) أو (أعيان) .

وأما إذا أكد بهما المثنى فالأصح جمعهما على وزن (أفعل)

فيقال :

— نجح الطالبان أنفسهما أو أعينهما .

ويجيز بعض النحاة أن يؤكد بهما المثنى مفردين أو مثنيين ، فيجيز أن يقال :

— جاء المحمدان نفساهما أو أعيناهما

وقد صرح النحاة بأن كل مثنى فى المثنى مضاف إلى ما يتبعه
 يجر فيه الجمع والإفراد والتثنية ، والمختار فى هذا الجمع
 ومن ذلك قوله تعالى : " فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُنَا " وابن مالك يرجع
 الإفراد على التثنية ، وعند غيره العكس ، وكلاهما مسوع عن
 العرب ، كقول الشماخ بن ضرار :

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَبِي ۞ مَقَانٍ مِنَ الْقَرَارِ قَوَادِي مَطِيرُهَا
 والشاهد فيه " بطن الواديين " حيث أفرد البطن ، والقياس
 " بَطْنَى الْوَادِيَيْنِ " بل الأحسن " بطون الواديين " .

وقول خطام المجاشعى :

وَمَهْمُهُنَّ قَدْ قَسِمَ مَرَّتَيْنِ ۞ ظَهَرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التَّرْسَيْنِ

فقد جمع الظهور بعدما ثنى ، والتثنية أصل ، والإفراد جائزه
 والجمع راجح . وعلى ذلك يجوز فى العربية فى لفظى التوكيد
 المعنوى " النفس والعين " باعتبارهما مضافين إلى ما يتضمنهما
 ما يجوز فى كل مثنى فى المعنى مضاف إلى ما يتضمنه ، أى الإفراد
 والتثنية والجمع ، ولكن الجمع أفضل .

ويجوز أن تجر النفس والعين المؤكدا فى بالباء الزائدة ، فيقال
 مثلا :

- جاء محمدٌ يَتَفَهِّمُهُ أو يَعْينُهُ .

ومحل المجرور إعراب المتبوع أى أن (نفسه) فى المثال
توكيد مرفوع بضمه مقدرة منع من ظهورها ^{حركة} إعراف الجر الزائد .
يقول ابن مالك :

بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْمَعْنَى الْإِسْمُ أَكْثَرُ ۝ ۝ بِعَصِيْرٍ طَائِقٍ الْمُؤَكَّدُ
وَاجْتَمَعَتْهُمَا بِأَفْعَلٍ إِنْ تَبَيَّنَا ۝ ۝ مَالِيسَ وَاحِدًا تَكُنْ مَتَّبَعًا

التوكيد بالفاظ الإحاطة والشمول :

ألفاظ الإحاطة والشمول هى : كُلٌّ ، وَجَمِيعٌ ، عَامَّةٌ
(بمعنى كل) ، كَلَامًا ، وَكَلَامًا . ويؤكد بها لقصد الإحاطة
والشمول . ولا يؤكد بها إلا ماله أجزاء يصح رفع بعضها
موقعه لرفع احتمال تقدير كلمة " بعض " مضافة إلى المتبوع
مثل :

- جَاءَ الْجَيْشُ كُلُّهُ أَوْ جَمِيعُهُ .
- حَضَرَتِ الْقَبِيلَةُ كُلُّهَا أَوْ جَمِيعُهَا .
- قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ .
- وَيَكُونُ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ .
- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا .
- وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا .
- وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ .
- وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا .

- وَيَرْفَعِينَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلَّهُنَّ .

فإن التأكيد في هذه الأمثلة كلها يرفع احتمال تقدير كـ
بعض * والتأكيد ينتفى تقدير : جاء بعض الجيش أو بعض
القبيلة وهكذا .

وَكِلَا وَكِلَا خَصَّتَانِ بِالْمُتَنَّى فَيَقَال :

- نَجَحَ الطَّالِبَانِ كِلَاهُمَا

- نَجَحَتِ الطَّالِبَتَانِ كِلَاهُمَا

ولولا التأكيد لأمكن أن يكون التقدير : نجح أحد الطالبين
أو إحدى الطالبتين مقارنة بقوله تعالى : (يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان) والتقدير : يخرج من أحدهما على التقليل .
فلما أكد انتفى هذا التقدير في المثالين .

ولذلك لا يجوز مثلاً :

x جاء محمد كله . (لأن محمدا ليس ما يتبعص ولا يصح

أن يكون التقدير فيه : جاء بعض محمد)

x اختصم الرجلان كِلَاهُمَا . (لامتناع أن يكون التقدير : اختصم

أحد المحمدين لأن الاختصام لا يكون

إلا بين اثنين)

ويشترط في هذه الألفاظ استعمالها بصير يطابق التوكيد ليحصل
الربط بين التابع ومتبوعه ، ولما استعمل المرفوع في المثالين .

ولا يجوز حذف الضمير استغناءً عنه بنسبة الإضافة خلافاً
للغراء والزمخشري اللذين يجيزان ذلك اعتماداً على قوله تعالى
- خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا .

(على تقدير : جميعه فيُعربانها توكيداً) • وقراءة بعضهم :
- إِنَّا كُلًّا فِيهَا (على تقدير : كُلَّنَا فيُعربانها توكيداً)
ولكن جمهور النحاة يرى أنه لا حجة لهما فيما ذهبوا إليه
لأن (جميعاً) تُعرب حالا ، و (كُلًّا) تعرب بدلاً من اسم
إن ، وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز
إذا أفاد الإحاطة بمثل : قَسَمْتُ ثَلَاثَتَكُمْ ، وبدل الكل
لا يحتاج إلى ضمير • أو تعرب حالا مع وجود ضعف
في إعرابه حالا من جهتين :

الأولى : تقدم الحال على عاملها ، وهو الجار والمجرور
(فيها)

الثانية : تنكير (كل) بقطعه عن الإضافة لفظاً ومعنى
لأن الحال واجبة التنكير •

• أشار ابن مالك في بعض كتبه إلى أنه قد يستغنى عن
الإضافة إلى الضمير بالإضافة إلى مثل الظاهر المؤكد بكُلِّ
وجعل منه قول كثير عزة :

كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكَ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ

يَا أَشْبَهَ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ بِالْقَمَرِ

ولكن أبا حيان لا يوافق على ذلك ويجعل (كَلَّ النَّاسَ)
تَعْنَا بمعنى (الكاظمين في الحُسن والفُضل) .

يقول ابن مالك في الألفية :

وَكَلَّا اذْكَرَ فِي الشَّمْلِ وَكَلَّا .. كَلْنَا جَمِيعًا بِالضَّمِّ مُوَصَّلًا
وَأَسْتَعْمَلُوا أَيْضًا كَلًّا فَاعِلَةٌ .. مِنْ عَمَّ فِي التَّوَكُّيدِ مِثْلَ النَّافِلَةِ

ذكر ابن مالك في هذين البيتين ألفاظ التوكيد المعنوية التي
تفيد الإحاطة والشمول وهي (كل وجميع وكلا وكثنا) وأما ر
إلى كلمة (عامّة) بوزنها وهو (فاعلة) مأخوذة من
الفعل ^{لَدَّ} عَمَّت منه وهو (عَمَّ) وذلك لأن هذه الكلمة تتضمن
مقطعا يلتقى فيه ما كان وهو ما لا يرد في الشعر .

وقد أثار هذا البيت خلافا بين شراح في العبارة الأخيرة
منه وهي (مثل النافلة) ف قيل : المقصود من ذلك أنها زائدة
على ما ذكره النحويون في هذا الباب . فإن أكثرهم أغفلها
لكن ذكره سيوسيه وهو ما هم فلا يكون حينئذ نافلة على
ما ذكره .

وقيل إنه أراد بعبارة (مثل النافلة) أن الناء في كلمة
عامّة مثلها في كلمة النافلة أي تصلح للمؤنث والمذكر فتقبل :
قرأت الكتاب عامّة والقصة عامتها كما أن الناء في كلمة

النافلة كذلك قال الله تعالى (ويعقوب نافلة) نقول :

جاء الجيـش عـامـتهـم والقبيلة عـامـتهاـم والزيدون عـامـتهم
والهنـدات عـامـتهـن .

وهي توكيد في كل منها مثلها في ذلك مثل كله وكلها وكلهم
وكلهن .

ولم يخالف في كونها للتوكيد إلا المصبرد الذي يرى
أن معناها (أكثرهم) ولذلك يعربها بدل بعض من كل .

تقوية التوكيد :

إذا أريد تقوية التوكيد جاز أن يتبع " كله " بـ
(أجمع) وكلها بـ " جمعا " وكلهم بـ (أجمعين) وكلهن
بـ (جمع) . قال الله تعالى :

— فَجَدَّ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ .

— فَرَحَ الشَّعْبُ الْعَرَبِيُّ كُلَّهُ أَجْمَعُ بِنَصْرِ أَكْثَرِ الْعَظِيمِ .

— وَاسْتَقْبَلَتِ الْأُمَّةُ كُلَّهَا جَمْعًا هَذَا النَّصْرَ بِمَا يَسْتَحِقُّ

مِنْ ثَنَاءٍ .

— جَلَسَتِ الطَّالِبَاتُ كُلُّهُنَّ جُمُعَ فِي الْمَدْرَجِ .

ويجوز التوكيد بها وإن لم يتقدم (كل) مثل :

- قَالَ فَيُعْزِذُكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ،

- وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ،

وقد يُتَّبَعُ أَجْمَعُ وأخواتها بَأَكْتَعٍ وَكَتَعَاءٍ وَأَكْتَمِينَ وَكُتِعَ .
وقد يُتَّبَعُ أَكْتَعُ وأخواتها بَأَبْصَعِ وَبَضْعَاءَ ، وَأَبْصَمِينَ وَبُصْعَ .
فيقال :

- جَاءَ الْجَيْشُ كُلُّهُ أَجْمَعُ أَكْتَعُ أَبْصَعُ .

وزاد الكوفيون بعد أَبْصَعُ وأخواتها أَبْصَعُ وَبَتَعَاءَ وَأَبْصَمِينَ
وَبُتْعَ . وكلها ألفاظ تدل على التجمع فأكْتَعُ مأخوذة من
تَكَتَعَ الْجِلْدُ أى تَقَبَّضَ وَتَجَمَّعَ ، ففيد معنى الجمع ، وأَبْصَعُ مِنْ تَبْصَعَ
الصَّرَقُ إِذَا سَالَ ، وهو لا يسهل إلا إِذَا تَجَمَّعَ ، وَأَبْصَعُ معناها
طويل المنق أو شديد الفاصل وهو لا يخلو من دلالة
على اجتماع .

ولا يجوز تشبيه أَجْمَعُ ولا جمعاء استغناءً بكلا ، ولكننا
كما استغْنَيْنَا بِتَشْبِيهِ " سَمَى " عن تشبيه " مَوَاهِ " فقالوا
(سَيَّان) ولم يقلوا : (سَيَّان) . وأجاز الكوفيون والأخفش
ذلك فيقال على مذهبه :

- جَاءَ الزَّيْدَانِ أَجْمَعَانِ وَالْهِنْدَانِ جَمْعَانِ .

وهذه الألفاظ (أَجْمَعُ وأخواته ونحوها) معرفة إما لأنها معرفة
بنية الإضافة فإذا قلت :

جاء الجيئ كُله أجمع .

فان (أجمع) تقديرها (أجمعه) وقد حذف الضاء اليه لفظا وبقي نية ، وهي كلها منوعة عن الصرف .

وأما لأنها أعلام ، كل منها علم وضع ليعنى الإحاطة والشمول . ربما أكد بأكتع وأكتمين غير مسبوقين بأجمع وأجمين . ومن ذلك قول الراجز :

يَا لَيْتِي كُنْتُ صَبِيًّا رُضِمَا .. تَخِيلُنِي الدُّلْفَاءُ حَوْلًا أَكْتَعَا
إِذَا بَكَيْتُ قَبْلَتِي أَرْحَا .. إِذْنُ ظَلَلْتُ الدَّهْرَ أَيْكِي أَجَمَا

وقول أمسي ربعمعة :

تَوَلَّوْا بِاللَّوَابِرِ وَأَغْفَوْنَا .. بِنَعْمَانِ بِنِ زَرْعَةٍ أَكْتَمِينَا

قال ابن مالك :

وبعد كُلِّ أَكْدُوا بِأَجْمَعَا .. جَمْعَاءُ أَكْمِينِ ثُمَّ جَمْعَا
وَدُونِ كُلِّ قَدْ يَجِيءُ أَجْمَعُ .. جَمْعَا حَتَّى تَمَّ جَمْعُ

مسائل حول التوكيد المعنوي :

الأولى : إذا تكررت ألفاظ التوكيد فهي للمتبوع وليس للثاني

تأكيدا للتأكيد .

الثانية : لا يجوز في ألفاظ التوكيد القطع إلى الرفع ولا إلى النصب كما يجوز في النعت لأن هذا يتنافى مع

• الغرض من التوكيد •

الثالثة : لا يجوز عطف ألفاظ التوكيد بعضها على بعضها •

فلا يقال :

× جاءَ محمدٌ نفسه وعينه •

× جاءَ القومُ كلهم وأجمعون •

توكيد النكرة توكيدا معنويا :

يختلف النحاة في توكيد النكرة توكيدا معنويا على ثلاثة

مذاهب •

الأول : مذهب البصريين أنه لا يجوز مطلقا • اعتمادا على أن

النكرة تدل على الشيوع والمعموم والتوكيد المعنوي يدل على

التخصيص والتعيين وهما ضدان ، ولا يصح أن يكون أحدهما

توكيدا للآخر ، ومن ناحية أخرى يرون أن النكرة لما كانت

تدل على الشيوع والمعموم فإنها ينبغي ألا تحتاج إلى توكيد

لأن توكيدها لا يؤدي إلى فائدة • وانطلاقا من هذه

النظرة أولوا الشواهد التي اعتمد عليها الكوفيون كما سنسرى

فيما بعد •

الثاني : مذهب الكوفيين وهم يميزون توكيد النكرة توكيدا

معنويا جوازا مطلقا • ويعتقدون في ذلك على عدد من

الشواهد منها :

لَكَتَ شَأْنَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ ٠٠ يَالَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلُّهُ رَجَبٌ

وقيل الراجز :

يَالَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيًّا مَرَضَعًا ٠٠ تَحِيلُنِي الدَّلْفَاءُ حُرًّا أَكْتَمًا
إِذَا بَكَيْتُ قَبْلَئِنِّي أَرْعَا ٠٠ إِذَنْ ظَلَمْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا

ومن ذلك :

قَدْ صَرَّتِ الْبَكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَعَا

وهناك شواهد غيرها .

وقد رفض البصريون الاحتجاج بهذه الشواهد لأسباب
مختلفة . فأما البيت الأول " ياليت عِدَّةَ حَوْلٍ كُلُّهُ رَجَبٌ " فقد
قالوا : إن الرواية الصحيحة لهذا البيت هي " ياليت عِدَّةَ حَوْلِي
كُلُّهُ " وعلى هذه الرواية لا تكون " حَوْلٍ " نكرة لأنها
مضافة إلى ياء التكلم .

وأما الشاهد الثاني فإن فيه أمورا أنكرها هي : إفراد أكتع
عن أجمع ، وتوكيد النكرة المحدودة ، والتوكيد بأجمع غير مسبوق
بكل ، والفصل بين المؤكد والتوكيد . فضلا عن هذا كله فهو
مجهول الفاعل ، والجمعيون لا يحتاجون ببسبب لا يعرف قائله .
وأما الشاهد الثالث فأنهم يقولون أنه مجهول الفاعل وينتمون
الكونيين بأنهم صنعوه ولذلك لا يحتاج به .

وعلى أية حال يرى البصريون أنه لو صحت الرواية في هذه
الشواهد وأمثالها وثبتت فإنه لا يخرج عن كونها شاذة فلا تقاس
عليها ولا تثبت بها قاعدة وهم يخرجون هذه الشواهد -
مع هذا - على البدل لا التوكيد .

الثالث : مذهب ابن مالك وهو يجيز توكيد النكرة بتوكيد
معنويا بشرطين :

- ١ - أن تكون النكرة المؤكدة محدودة أى موضوعة لمدة لها ابتداء
وانتهاء مثل حَبْلٌ ، شَهْرٌ ، يَوْمٌ . . . الخ
- ٢ - أن يكون التوكيد من ألفاظ الإحاطة والشمول (كلٌّ - جميع)
... الخ) ولذلك يجوز عنده :
- اعتكفتُ أسبوعاً كُلَّهُ .
- ذاكرتُ شهراً كُلَّهُ .

ولا يجوز :

- × اعتكفتُ زمناً كُلَّهُ (لأن المؤكد غير محدود)
- × ذاكرتُ شهراً غَيْفَهُ (لأن التوكيد ليس من ألفاظ الإحاطة)

يقول ابن مالك في الألفية :

وإنْ يَفِيدَ توكيدٌ مذكوراً قَبْلَهُ . . . وَعَنْ نَحْوِهَا البَصْرَةُ الْمَنْعُ مِمَّا

.....

توكيد الضمير المتصل معنويا :

إذا أريد توكيد الضمير المتصل سواء أكان مستترا أم بارزا ،
توكيداً معنوياً فإما أن يكون الضمير المراد توكيده في محل رفع
أو في محل نصب أو جر . وإما أن يكون التوكيد بالنفس
والعين أو بلفظ من ألفاظ الإحاطة والشمول .

فإذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل رفع ، وكان
التوكيد بالنفس أو العين ، فلا بد من الفصل أولاً بضمير منفصل
لرفع مثل :

— قُمْ أَنْتَ نَفْسُكَ ، قُمْ أَنْتَ عَيْنُكَ
— اجْتَهِدْ وَأَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ ، اجْتَهِدْ وَأَنْتُمْ أَعْيُنُكُمْ

وهنا يلزم الضمير المنفصل الفاصل بين الضمير المتصل
المستتر في المثال الأول ، والبارز في المثال الثاني ، لأن الضمير
المؤكد في محل رفع ، والتوكيد بالنفس أو العين .

أما إذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل نصب
فلا يلزم الفصل بالضمير المنفصل ، فيجوز :

— أَكْرَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَوْ أَعْيُنَهُمْ
— مَرَّتْ بِهِمْ أَنْفُسُهُمْ أَوْ أَعْيُنُهُمْ .

ويجوز أيضاً :

- اَكْرَمْتُمْ اَنْفُسَكُمْ اَوْ اَعْيَنْتُمْكُمْ .

- مَرَرْتُ بِهِمْ هُم اَنْفُسُهُمْ اَوْ اَعْيَنْتُهُمْ .

وكذلك لا يلزم الفصل بالضمير المنفصل إذا كان الضمير المتصل المراد توكيده في محل رفع ، وكان التوكيد المعنوي بغير النفس أو العين ، فيجوز :

- قَوْمُوا كَلَّكُمْ .

- الطلاب نجحوا جميعهم .

ويجوز أيضا وهو حسن :

- قَوْمُوا اَنْتُمْ كَلَّكُمْ

- الطلاب نجحوا هم جميعهم .

يقول ابن مالك في هذه المسألة :

وَأَنَّ تَوَكَّدَ الضَّمِيرَ الْمُتَّصِلَ .. بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ فَيَتَعَدَّ الْفَصْلَ

عَنِّيَتَ ذَا الرَّفْعِ وَكَدُّوْا بِمَا .. بِمَا عَمَّا وَالْقَيْدَ لَنْ يُلْتَزِمَا

(ب) التوكيد اللفظي :

يمرّف النحويون التوكيد اللفظي بأنه : إعادة اللفظ

أو تعويّنه بمراقبة معنوي .

والتوكيد اللفظي يكون في الاسم وفي الفعل وفي الحرف

وفي الجملة ويتكرر ولو ثلاث مرات . فمثاله في الاسم :

قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

- أَيُّهَا امْرَأَةٌ نَكَحْتَ نَفْسَهَا بغير وَلِيٍّ فَتَلَخَّهَا باطلٌ باطلٌ باطلٌ

وقول الشاعر :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ

كَمَاعٍ إِلَى التَّهْجَا بِغَيْرِ مِصْلَاحٍ

وقول الآخر :

فَأَيَّاكَ أَيُّكَ الْعِرَاءَ فَإِنَّهُ . . إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَالشَّرُّ جَالِبٌ

يقول ابن هشام : وليس من تأكيد الاسم قوله تعالى :

(كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)

خلافا لكثير من النحويين لأنه جاء في التفسير أن معناه دَكًّا
بَعْدَ دَكٍّ ، وأن الدَّكَ كُثِّرَ عليها حتى صارت هباءً منبهاً ، وأن معنى
صَفًّا صَفًّا أَنَّهُ تَنَزَّلَ ملائكة كل سماء فيصطفون صفًّا بَعْدَ صَفٍّ
مُحَدِّقِينَ بالجن والإنس ، وعلى هذا فليس الثاني فيه تأكيداً
للأول ، بل المراد به التكرير كما يقال : علمته الحساب باباً باباً .

ولم أجد من النحويين من يشير إلى التفرقة بين التكرير
للتوكيد والتكرير لغير التوكيد سوى ابن هشام . ومؤدى كلامه
أن اللفظ الثاني لا يعرب توكيداً كما يرى النحويون وممرو
القرآن ، ولم يصرح ابن هشام بإعرابه واكتفى بقوله إنه تكرير .
فهو معنى هذا أنه يعرب مثل إعراب الأول تماماً ، أو يرأى

المعنى فيعرب الثانى مثل إعراب الـ الحذف ويكون ذلك
من حذف الضاف وإقامة الضاف إليه مقامه ، والمعنى كما
صرح الزمخشري هو " دكا بعد دك وصفا بعد صف " الخ .
أو تكون معمولة لعامل محذوف مائل للعامل فى اللفظ الأول ؟
كقولهم هذه الأوجه محتطة فى كلام ابن هشام .

أما النحويون ومعربو القرآن بعامة فإنهم يعربون الكلمة
الثانية فى الآيتين وما يشابههما تركيدا لفظيا .

ومثال التوكيد اللفظى فى الفعل :

فَأَيْنَ إِلَى أَيْنَ النِّجَاةَ بِيغْلَتِي

أَنَاكَ أَنْتَاكَ الْآخِثُونَ أَحْبَبَ أَحْبَبِي

ومثل :

— نَجَّحَ نَجَّحَ مُحَمَّدٌ

ومثال التوكيد اللفظى فى الحرف قبل الشاعر :

لَا لَا أَبُوحَ بِحُبِّ بَنْتِهَا

أَخَذْتُ عَلَى مَوَاقِفَا وَمُهِمَّ دَا

وقول الكهيت :

فَنُكَّ وَلاَ السُّوءِ قَدْ طَالَ مُلْكُهُمْ

فَحَنَامُ حَنَامِ الْعَنَاءِ الطَّوْلُ

ومثال التوكيد في الجملة قيل الرسول على الله عليه وسلم :

— وَاللَّهِ لَاغْزُونَ قَرِيْشًا وَاللَّهِ لَاغْزُونَ قَرِيْشًا وَاللَّهِ لَاغْزُونَ قَرِيْشًا .

ويكثر عند التوكيد اللفظي للجهل أن يقتصرن بحرف العطف (ثم)
صورة فقط لأن بين الجملتين عام الاتصال فلا تعطف الثانية
على الأولى حقيقة ، لأن الحرف لو كان عاطفا حقيقيا كانت
تبعية مابعد ، لما قبله بالعطف لا بالتوكيد . ومن ذلك قول القرآن :
— كَلَّا سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

— يَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ . ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ .

— أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ . ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ .

ويجب ترك حرف العطف إذا أَوْقَمَ وجوده التعدد لا التوكيد
مثل : " أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا " فلو قيل " ثُمَّ أَكْرَمْتُ مُحَمَّدًا " ^١
لأَوْقَمَ ذلك أن الإكرام وَقَعَ مرتين تراخت إحداهما عن
الأخرى ، والضرر أنه لم يقع منك إلا مرة واحدة أرذت أن
تؤكدها لفظيا .

يقول ابن هشام : وليس من تأكيد الجملة قيل المؤمن :

" اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ " خلافا لابن جنى ، لأن الثاني

لم يؤت به لتأكيد الأول ، بل لإنشاء تكبير ثان بخلاف قوله :

" قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ " فَإِنَّ الجملة الثانية خبر

ثان جى به لتأكيد الخبر الأول .

ومن أمثلة التوكيد اللفظي الذي يكون اللفظ الثاني فيه
مرادفاً للأول وليس عينه قول الشاعر :

أَنْتَ بِالْخَيْرِ حَقِيقٌ قَمِينٌ

فان (قَمِين) بمعنى حقيق وقد جاءت تأكيداً لفظياً لها .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول مُضَرِّمِ بْنِ رَبِيعٍ :

وَقُلْنَ عَلَى الْفَرْدِ مِنْ أَوَّلِ مُشْرَبٍ

أَجَلٌ جَيْنِرٍ إِنْ كَانَتْ أَيْحَتُ دَعَايِرَةٍ

فكلمة (جَيْر) حرف جواب بمعنى (أَجَلٌ) وقد وقعت تأكيداً

لفظياً لها (الدَّعَايِرُ) بالعين السهلة جمع دَعَايِرٍ كصَفُورٍ

وهو الحوض . والضمير فيه يعود على الفرد من

وقول الْأَسْوَدِ بْنِ يَغْفُرَ :

فَسَرْتُ يَهُودَ وَأَسَلْتُ جَيْرَانَهَا . . . صَمَّى لِمَا فَعَلْتُ يَهُودَ عَصَامِ

(فكلمة (عَصَامِ) اسم فعل أمر ، وهو توكيد لفظي لفعل الأمر

(صَمَّى) والتقدير صَمَّى صَمَّى .

توكيد الضمير المتصل توكيداً لفظياً :

هناك طريقتان لتأكيد الضمير المتصل تأكيداً لفظياً :

الأولى : أن يعاد الضمير مع ما اتصل به مشبلاً :

- حضرتُ حضرتُ

- أكرمْتُكَ أكرمْتُكَ .

— سَلِمْتَ عَلَيْكَ عَلَيَّكَ —

والى هذه الطريقة أشار ابن مالك بقوله : ^{الذي} ولا تُعَدُّ لَفْظُ ضَمِيرٍ مُتَّصِلٌ . . إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ ^{الذي} بِهِ وَصِلَ

الثانية : أن يؤكد بضمير رفع منفصل مثل :

— خَضَرْتُ أَنَا .

— أَكْرَمْتُكَ أَنْتَ .

— سَلَّمْتُ عَلَيْكَ أَنْتَ .

— مَرَرْتُ بِهِ هُوَ .

وضمير الرفع المنفصل هنا يؤكد لفظي وقد استعير للمؤنث ^{الذي} ضرور والمنصوب في حالة التبعية .

وإذا أتبع الضمير المتصل الذي هو في محل نصب بضمير

منفصل للنصب مثل :

— رَأَيْتُكَ إِيَّاكَ .

فإن مذهب البصريين أنه لا يكون تأكيداً . بل يكون بعد لا ومذهب الكوفيين أنه تأكيد لفظي . وقد سانداهم في هذا ابن مالك وقال : وقولهم عندي أصح لأن نسبة المنصوب المنفصل من المنصوب المتصل كنسبة الرفع المنفصل من الرفع المتصل في نحو : فَعَلْتَ أَنْتَ .

والى هذه الطريقة الثانية أشار ابن مالك في الألفية بقوله :

ومضى الرفع الذي قد انفصل .. أكت به كل ضمير اتصل

توكيد الحروف غير الجوابية توكيدا لفظيا :

أشرت إلى أن التوكيد اللفظي يقع في كل أنواع الكلم
كما يقع في الجمل وأُخِلَّتْ أمثلة لتأكيد الحرف . والحرف
إذا كان حرف جواب مثل :
(نَعَمْ - لا - أَجَل - جَهْر - بَلَس - إِي) فإنه توكيده
لفظيا يكون بتكراره من غير تكرار ما يدخل عليه ؛ لأنها لصحة
الاستغناء بها عن ذكر ما بعدها تعده مستقلة بالدلالة على
معناه . مثل :

- نَعَمْ نَعَمْ ، حَضَرْتُ أَمْسَ .

- لا ، لَمْ أَحْضُرْ أَمْسَ .

- أَجَل أَجَل ، الْإِتِّحَادُ قُبَّةٌ ٠٠٠ الخ

وأما الحرف غير الجوابي فإنه لا يؤكد لفظيا إلا بإعادة
ما يدخل عليه الحرف مثل :

- مَرَرْتُ بِهِ بِهِ

- إِنَّ مُحَمَّدًا ، إِنَّ مُحَمَّدًا نَاجِحٌ .

وقول الشاعر :

لَيْسَ لِي بِنِي تَوَقَّيْتُ هَذَا أَيَّعُتْ طُورُ الْهَوَى وَكُنْتُ مُنِيحًا

أو بوجود فاصل من نوع ما مثل قول القرآن الكريم :

• أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ .

أو الفصل بحرف عطف مثل :

حَتَّى تَرَاهَا وَكَانَ وَكَانَ ۞ أَعْنَاقَهَا مُشَدَّدَاتٌ بِقَرْنٍ

(الْقَرْنُ : الجبل)

وقول الكميث :

لَيْتَ شِفْرَى هَلْ ثُمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ
أَمْ يَحْوِلَنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامٌ

أو الفصل بالوقف مثل :

لَا يَنْسِيكَ الْأَسَى تَأْسِيًا فِيمَا ۞ مَا مِنْ حِمَامٍ أَحَدٌ مَقْتَصِمًا

حيث فصل بالوقف في آخر البيت الأول بين (ما) و (ما) .

أما إذا اتصلت الحرفان بدون أن يتكرر ما دخل عليه الحرف
فإن ذلك يعد شاذاً ، من ذلك قول الشاعر :

إِنَّ إِيَّانَ الْكَرِيمِ يَحْلُمُ مَا لَمْ ۞ يَرَيْنَ مَنْ أَجَارَهُ قَدْ ضَيَّعَا

وأشد منه قول الآخر :

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُلْفَى لِمَا بَسَى ۞ وَلَا لِلَّيَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ

حيث كرر اللام مرتين وهي حرف موضوع على حرف واحد .

وقد أشار ابن مالك إلى هذه الصلابة في البيت في ألفيته

بعد البيت الذي تناول فيه تأكيد الضمير المتصل فقال :

وَلَا تُعَدُّ لَفْظٌ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ .. إِلَّا مَعَ اللَّفْظِ الَّذِي بِهِ وَصِلَ
كَذَا الْخُرُوفُ غَيْرَ مَا تَحَصَّلَا .. بِحِ جَوَابِ كَتَمَ وَكَلَسَ

مسائل متفرقة في التوكيد :

الأولى : لا يحذف المؤكد مقام التوكيد بقائه على الأصح .
لأن حذف المؤكد منافي للغرض الذي من أجله دخل
التوكيد الكلام . وأجاز الخليل بن أحمد مثل : " مررت
بزيد وأتاني أخوه أنفسهما " فيكون ذلك من حذف
المؤكد . لكن يجوز في مثال الخليل نصب " أنفسهما " بتقدير
" أنفسهما " فتكون أنفسهما مفعولاً لا به لفعل محذوف .

الثانية : لا يجوز الفصل بين التوكيد والمؤكد على الأصح

وأجاز الفراء : " مررت بالقيم إما أجمعين وإما بعضهم " .

الثالثة : لا يلي العامل شيء من الفاظ التوكيد وهو على حاله

في التوكيد إلا جيمها وعامة مطلقا فتقول :

- القيم قام جيمهم وعائتهم (جيمهم فاعل وليس توكيداً)

- ورأيت جيمهم وعائتهم (مفعول به ")

- ومررت بجيمهم وعائتهم (مجرور بحرف الجر ")

وكذلك (كل وكلا وكلنا " مع الابتداء بكثرة ومع غيره بقلته

فقالها مع الابتداء نحو :

— القومُ كُلُّهُمْ قَائِمٌ (كلهم : مبتدأ وخبر والجملة
في محل رفع خبر المبتدأ الأول : القيم)

— الرجلانِ كِلَاهُمَا قَائِمٌ (كلاهما : مبتدأ)

— السرَّانِ كِلَاهُمَا قَائِمَةٌ (كِلَاهُمَا : مبتدأ)

ومثاله مع غير الابتداء : قول الشاعر :

يَمِيدُ إِذَا مَالَتْ عَلَيْهِ دِلَالُهُمْ • فَوْضُدُ رَعْنَهُ كَلْبًا وَهُوَ نَاهِلٌ

(كَلْبًا : فاعل للفعل يَضُدُّ)

وقول الآخر :

فَلَمَّا تَبَيَّنَا الْهَدَى كَانَ كُنَّا • عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَالْحَقِّ وَالنَّصْرِ

(كُنَّا : اسم كان)

الرابعة : لا تكون (كل) تنوكيدا إلا إذا أضيفت إلى ضمير
ولم تباشِر المائل فإذا أضيفت إلى اسم ظاهر فاما أن يكون
نكرة أو معرفة .

فإذا أضيفت إلى نكرة فإنه يلزم اعتبار المعنى في خبر كل .

مثل قوله تعالى :

— كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (أنت الخبر " ذائقة " مراعاة للمعنى)

— كُلُّ حِزْبٍ بِمَالِهِمْ فَرِحُونَ (أخبر بالجمع المذكور " فرحون ")

• مراعاة للمعنى)

أما إذا أضيفت إلى معرفة فان ابن مالك يرى أنه لا يلزم
اعتبار المعنى فيجوز مراعاة اللفظ فيقال :
- كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ .

كما يجوز مراعاة المعنى فيقال :
- كُلُّهُمْ ذَاهِبُونَ .

ولكن ابن هشام يوجب في خبرها رعاية لفظها إذا أضيفت إلى
معرفة مثل :

- وَكُلُّهُمْ آتِيُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا

- كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَثْوًى

وهذا كله إذا ذكر المضاف إليه ، فإن حذف وتوض عنه بالتثنية
فإن كان القدر مفردا نكرة وجب الإفراد كما لو صرح به مثل :
- قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ (تقديره كل أحد)

وإن كان القدر جمعا مخرقا وجب الجمع ، مع أن المعرفة
لو صرح بها لم يجب الجمع ، تنبيها على حال المحذوف مثل :
- وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (تقديره : كلهم)

.....

٣ - العطف

مصطلح العطف في الدرر النحوى يطلق على نوعين منه .
 أحدهما يسمى عطف البيان ، والآخـر يسمى عطف النسق .
 والعطف لفظة هو الرجوع إلى الشئ بعد الانصراف عنه .
 وسمى عطف البيان عطفًا لأن المتكلم رجع إلى الأول فأوضحه
 به ، وسمى عطف النسق عطفًا لأن المتكلم رجع إلى الأول
 فأشرك معه آخر في حكمه بواسطة حرف من حروف العطف .

(أ) عطف البيان :

ويسميه بعض النحويين (وهم الكوفيون) الترجمة .
تعريفه : هو التابع الجامد المشبه للصفة في توضيح متبوعه
 إن كان محرفاً وتختصمه إن كان نكرة .
 ويعرفه بعضهم بأنه " تابع موضح أو مخصص " جامد
 غير مؤول " . ويعرفه بعضهم بأنه " اسم غير صفة يكشف عن
 المراد كشفها وينزل من المنوع منزلة الكلمة المستعملة من
 الغريسة إذا ترجمت بها " .

وهذه التعريفات تلتقى حول خصائص معينة نحدد هذا
 التابع . وهذه الخصائص هى :

١ - أنه تابع ، وهو فى ذلك مثل بقية التتابع . ولكنه يجرى

مجري النعت في أنه يكمل متبوعه .

٢ - أنه موضح للمعرفة ومخصص للنكرة ، وهو في ذاته

يلتقي مع النعت ، فالنعت تابع موضح للمعرفة مخصص
للنكرة ، ويختلف عن التأكيد والبذل وعطف النسق

٣ - أنه جامد لا يمكن تأويله ، وفي هذه النقطة يختلف

عن النعت ، لأن النعت لابد أن يكون مشتقا فإذا كان
جامدا فإنه يكون مؤولا بالمشتق أما عطف البيان فإنه

جامد غير مؤول بمشتق .

٤ - أنه يكشف متبوعه بنفسه ، وفي هذه الخصيصة يختلف

عن النعت كذلك لأن النعت يكشف متبوعه ببيان صفة

من صفاته أو من صفات ما يتعلق به .

أمثلة :

- أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَيْرٌ

(عمر عطف بيان على " أبو حفس ")

- هَذَا خَاتَمٌ حَدِيدٌ

(حديد : عطف بيان على خاتم)

- جَاءَ الْعَاقِلُ بِشَرٍّ

- نَجَحَ الطَّالِبُ بِكُرٍّ

- نَجَحَتِ الطَّالِبَةُ بِمَادٍّ

قال ابن مالك :

فَذُو الْبَيَانِ تَابِعٌ شَبْهُ الصَّفَةِ . . حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَةٌ

التطابق بين التابع والمتبوع في عطف البيان :

يتطابق عطف البيان مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقي مع منمونه تماماً في النوع (التذكير والتأنيث) والعدد (الأفراد والتثنية والجمع) والتعيين (التعريف والتكثير) والإعراب (الرفع والنصب والجزم) والأمثلة السابقة توضح ذلك تماماً .

ولم يخالف في ذلك إلا الزمخشري ، فإنه يجيز أن يكون عطف البيان معرفة ومتبوعه نكرة ، واستدل على ذلك بقوله تعالى

— فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ

وَقَالَ إِنَّ (مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ) عطف بيان على (آيات بينات) .
ولا يشترط أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه كما يرى
عبد القاهر الجرجاني والزمخشري ، لأن سيويو يقول في هذا
المثال :

— يَا هَذَاذَا الْجُبَّةِ .

ان (ذا الجبة) عطف بيان مع أن (هذا) — وهي المتبوع —
أوضح من (ذا الجبة) لأن الإشارة أوضح من المنادى
إلى ما فيه (أل)

يقول ابن مالك في مسألة المطابقة :

فَأُولَئِكَ مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ . . . كَمَا مِنْ وَفَاقِ الْأَوَّلِ التَّمَثُّلُ

ومعناه أنه يتطابق مع متبوعه كما يتطابق النعت الحقيقي مع
الأمور التي أشبهت إليها من قبل .

ما يأتي فيه عطف البيان :

يقع عطف البيان في الأسماء فقط ، سواء أكانت هذه

الأسماء معارف مثل :

— مَزَتْ بِأَخِيكَ عَمْرُو وَصَاحِبِكَ بِشِيرٍ

— التَّفَحُّلُ الرَّمْلُ الصَّدِيقُ أَبُو بَكْرٍ وَالْفَارُوقُ عَمْرُو وَذُو

النُّورِ مِنْ عَثْمَانَ .

أم نكرات مثل :

— لَبِيتُ ثَوْبًا حُلَّةً .

— هَذَا خَاتَمٌ ذَهَبٌ .

— أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامٌ سَاكِنٌ .

— وَيَسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ .

ولذلك يقول ابن مالك :

فَقَدْ يَكُونَانِ مُعْرِفَتَيْنِ . . . كَمَا يَكُونَانِ مُنْكَرَتَيْنِ

ولا يختص عطف البيان بالمعارف فقط كما يرى بعض النحاة ، ولا
يختص بالعلم أصلاً كان أو كنية أو لقباً كما يرى بعضهم كذلك ،

بين عطف البيان والنعته :

عطف البيان - كما يقول ابن يعيش - مجراه مجرى النعت
يؤتى به لايضاح مايجرى عليه وأزالة الاشتراك الكائن فيه ، فهو
من تمامه كما أن النعت من تمام المنعوت نحو قولك :
" صَرَرْتُ بِأَخِيكَ زَيْدٌ " بيئت الأخ بقولك " زَيْدٌ " وفصلته
من أخ آخر ليس بزيد كما تفصل الصفة في قولك :
" صَرَرْتُ بِأَخِيكَ الطَّوِيلِ " تفصله من أخ آخر ليس بطويل -
ولذلك قالوا إن كان له إخوة فهو عطف بيان ، وإن لم يكن له
أخ غيره فهو بدل ، وهو جوار على ما قبله في إعرابه كالنعت
إن كان مرفوعاً ونعت وإن كان منصوباً نصبت ، وإن كان مجروراً
خففت ، إلا أن النعت إنما يكون بداً هو مأخوذ من فعل أو ضمة
نحو ضارب وضروب والمم ومملووم وطويل وقصير ونحوها
من الصفات ، وعطف البيان يكون بالأسماء الصريحة غير
المأخوذة من الفعل كالكنى والأعلام نحو قولك :

- ضربت أبا محمد زَيْدًا

- أكرمت خالدًا أبا الوليد

بينت الكنية بالعلم ، والعلم بالكنية . قال الراجز :

- أَسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ مُرَّرُ

يريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، والشاهد أنه بين الكنية حين

نوهم فيها الاشتراك بقوله عسر إذ كان العلم فيه أشهر من
الكنية ، فالصفة تتضمن حالا من أحوال الموصوف يتميز بها .
وعطف البيان ليس كذلك إنما هو تفسير الأول باسم آخر
مرادف له يكون أشهر منه في الخُرف والاستعمال من غير أن
يتضمن شيئا من أحوال الذات .

وجملة الأمر أن عطف البيان يُشبه النعت من أربعة أوجه :
أحدها : أن فيه بياناً للاسم المنوع كما أن في النعت بياناً
للمنعوت .

الثاني : أن العامل (أى المؤثر الإعرابي) فيه هو العامل في
المنوع كما في النعت ، أى أن كلا من عطف البيان ومتبوعه
يعتبران شيئاً واحداً كما أن الصفة والموصوف شيء واحد .

الثالث : أن عطف البيان يتطابق مع متبوعه في التمرسيف
والتذكير والتذكير والتأنيث والإعراب والإفراد والتثنية
والجمع كما يتطابق النعت الحقيقي مع منعوته تماماً .
الرابع : لا يكون متبوع عطف البيان ضميراً كما لا يكون المنعوت
ضميراً .

ويختلف عطف البيان مع النعت في أربعة أوجه كذلك هي :
الأول : النعت لا يكون إلا مشتقاً أو مستقلاً بالمشتق أما عطف
البيان فلا بد أن يكون جامداً غير مؤول بشئ من .

الثاني : أَنَّ النعت يكون أعمّ من المنعوت ولا يكون أخفّ منه

وليس ذلك بلازم في عطف البيان فيمكن أن يقال :

— مررت بأخيكَ عَمْرُو

وعَمْرُو أخس من أخيك لأن العلم أوضح من المضاف

إلى معرفة .

الثالث : أن النعت يوضح متبوعه ببيان عفة من صفاته أو من

صفات ما يتعلق به ، ولكن عطف البيان يوضح متبوعه

بنفسه لا بصفة من صفاته .

الرابع : أن النعت يجوز فيه القطع عن الضمومات إلى الرفع

بتقدير مبتدأ محذوف أو إلى النصب بتقدير فعل

محذوف ولكن عطف البيان لا يجوز فيه ذلك .

يبين عطف البيان والبديل :

تتداخل الحدود بين عطف البيان والبديل من حيث الظاهر

بحيث يشابهان تشابها كبيرا ، ويصبح التفريق بينهما متوقفا

على اعتبار البنية الأساسية للجملة ، وينبغي لتوضيح ذلك أن

نقرر بعض الحقائق المهمة :

أولا : عطف البيان مع متبوعه شيء واحد ، فإذا قلت :

— حضر أخوك محمد

يمكن أن أضع (محمد) مكان (أخوك) فأقول :

— جاء محمدٌ

وهذا ينسب على البدأ السابق ، وذلك أن (محمد) يصلح
لبشارة العامل . وكل ما يمكن فيه أن يحصل الثاني محل الأول
دون مانع لغوى ، و رخص أن يكون بدلا ، و رخص أن يكون
عطف بيان .

والأمثلة التي تقدمت كلها يمكن فيها أن يحل الثاني محل
الأول ، وبعبارة أخرى يمكن فيها أن يباشر الثاني العامل
ولذلك فهي تصلح أن تكون عطف بيان ، كما يصلح اعتبارها
بدلا . ولهذا قال النحاة : كل ما رخص أن يكون عطف بيان
رخص أن يكون بدلا ، فالم يمكن إحلاله محل الأول .

— أتسم بالله أبو حفص عمر . أقسم بالله قصير

— هذا خاتمٌ حديدٌ . هذا حديدٌ

— ويسقى من ماءٍ حديدٍ . ويسقى من حديدٍ

— مررت بأخيك عمرو . مررت بعمر

— نجح الطالبُ بكرٌ . نجح بكر

وهكذا تجد أن كل اسم ما سبق يمكن أن يحل محل الأول دون
مانع لغوى يحول دون ذلك . ومن هنا صح فيها جميعها أن يكون
كل منها عطف بيان أو بدلا .

نستطيع بعد ذلك القول بأنه إذا لم يمكن إحلال الثاني محل الأول نعين أن يكون التابع عطف بيان لا غير ، ومن ذلك :

— يا أخانا الحارث . الحارث : هنا عطف بيان فقط ولا تصلح أن تكون بدلا ، لأن البدل على نية تكرار العامل ولا تدخل (يا) على ما فيه الألف واللام فلا يقال (يا الحارث) . ومعبارة أخرى لا يمكن وضع الحارث موضع (أخانا) .

— يا غلام يقرأ . يقرأ : عطف بيان لأنه لا يقال يا بشرا بالنصب وهو خارج لمحل غلام لأنه داخل نصب .
— قول الشاعر :

أَيَا أَخَوَيْنَا فِيهِ قَسِي وَتَوَفَّلَا . . أَعِيدَ كَمَا بِاللَّهِ أَنْ تُحْبِسُنَا خَرَا
(عِدَّةٌ عَمْرٍو تَوَفَّلَا) بالنصب عطف بيان لا محرو ولا تصلح أن تكون بدلا لأنه لا يصلح أن يقال (يا عِدَّةٌ عَمْرٍو تَوَفَّلَا) لأن (تَوَفَّلَا) مفرد علم والفرد العلم إذا نودي بنوع على الجنس في مثل هذه الحالة .

— يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ صَاحِبُ عَمْرٍو . (صاحب عمرو) عطف بيان لأنه لا يمكن أن يقال يَا أَيُّهَا صَاحِبُ عَمْرٍو لأن تابع أي في النداء لابد أن يكون فيه (أل)

— كَلَّا أَخَوَيْكَ عَمْرٍو وَكَرَّ عُنْدِي . (عمرو) يتعين أن يكون عطف ببيان لأنه لا يمكن أن يقال : كَلَّا عَمْرٍو وَكَرَّ عَمْرٍو لأن كَلَّا لاضاف إلى اثنين يتفرق .

— مُحَمَّدٌ نَجَّحَ الطَّالِبُ أَخُوهُ (أخوه) عطف بيان لاغيـ
ولا تصلح أن تكون بدلا لأن البدل
في التقدير من جملة أخرى فيترتب
على ذلك عدم وجود الربط بين
الابتداء (محمد) وجملة الخبر
(نجح الطالب) .

— فاطمة أَكْرَمَتْ مُحَمَّدًا أَخَاهَا (أخاها) يتعين أن يكون عطف
بيان كما في المثال السابق .

— قول الشاعر :

أَنَا ابْنُ التَّارِكِ الْبَكْرِىُّ بِشْرٌ • عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقَوْمٌ سَا

يتعين في (بِشْرٌ) أن تكون عطف بيان ، لأنه لا يمكن أن يقال :
أنا ابن التارك بِشْرٌ ، لأن الضاف إليه لا بد أن يكون محلى بأل
إذا كان الضاف محلى بأل .

والخلاصة أنه إذا أمكن وضع الثانى محل الأول صلح أن يكون
بدلا أو عطف بيان ، وكل عطف بيان لذلك يصلح أن يكون بدلا
ولا يصح العكس ، فإن كل بدل لا يصلح أن يكون عطف بيان
لما يفترق فيه البدل عن عطف البيان .

وعطف البيان يختلف عن البدل في هذه الأمور :

١ — عطف البيان لا يكون ضميرا ولا تابعا لضمير بخلاف البدل

وأما قول الزمخشري في قوله تعالى :
 " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ " .

أَنَّ (أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ) عطف ببيان للهاء في (به) فغير مقبول
 من جميع النحاة لأن البيان في الأسماء الجائدة مثل الذنوب
 في المشتقات والنعت لا يكون لضمير فكذلك البيان لا يكون لضمير .
 ٢ - عطف البيان لا يخالف متبوعه في التعريف أو التكميل بخلاف
 البديل .

٣ - عطف البيان لا يكون جملة بخلاف البديل فإن يصلح أن يكون
 جملة كما سيأتي :

٤ - عطف البيان لا يكون تابعا لجملة بخلاف البديل فإنه يجوز
 أن يكون تابعا لجملة مثل :
 - قَوْمٌ مِّنْ إِلَهِ الْقَيْطَانِ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ كَنْزٍ
 الْخَلْدِ .

٥ - عطف البيان لا يكون فعلا تابعا لنعل بخلاف البديل مثل :
 - إِنْ تَجَنَّبَهُمْ فَقَرَأْ كَثِيرًا تَتَّقُوا .

٦ - لا يكون عطف البيان بلفظ متبوعه بخلاف البديل الذي يصلح
 فيه ذلك حيث يكون بلفظ الأول مع زيادة بيان مثل :
 - وَتَسْرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِحَةً كُلِّ أُمَّةٍ تَدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا
 ٧ - عطف البيان ليس على نية إحلاله محل الأول بخلاف البديل .

٨ - عطف البيان ليس في التقدير من جملة أخرى ، بخلاف البدل .

عَهِدَ ابْنُ مَالِكٍ بِيَتِيمَيْنِ فِي الْأُفْقَةِ عَنْ صَلَاحِيَةِ عَطْفِ
الْبَيَانِ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَدَلًا وَاسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ مَسْأَلَتَيْنِ : نَقَالَ

وَصَالِحًا لِبَدْلِيَّةٍ يُرَى فِي غَيْرِ نَحْوِ يَافُلَامُ يَحْمَرُ
وَنَحْوِ بَشْرٍ تَابِعِ الْبَكْرَى وَلَيْسَ أَنْ يَبْدَلَ بِالْبُرْهَانِ

وَمَعْنَاهُمَا كُلُّ عَطْفٍ بَيَانٍ صَالِحٍ لِأَنَّهُ يَكُونُ بَدَلًا إِلَّا نَحْوُ :

١ - يَافُلَامُ يَحْمَرُ (يَحْمَرُ عَطْفٌ بَيَانٍ عَلَى مَحَلِّ فُلَامٍ لِأَنَّهُ

لَا يُقَالُ فِي تَدَاكِهِ يَا يَحْمَرُ بِالنَّصْبِ

إِذَا الْعِلْمُ الْمَقْرُونُ لَا يَدُ مِنْ بَنَاءِ عَلَى

مَا يَرْفَعُ بِهِ)

٢ - أَنَا ابْنُ التَّابِعِ الْبَكْرَى بَشْرُ . (قَدْ سَبَقَ شَرْحُهُ)

.....

(ب) عَطْفُ النَّسْقِ :

النَّسْقُ يَفْتَحُ السِّينَ اسْمٌ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ . يُقَالُ
نَسَقْتُ الْكَلَامَ أَنْسَقَهُ : عَطَفْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ . وَمَعْنَى " عَطَفْتُ
النَّسْقَ " عَلَى هَذَا : الْعَطْفُ الْوَاقِعُ فِي الْكَلَامِ الْمُعْطَفِ بَعْضُهُ عَلَى
بَعْضٍ . وَقِيلَ النَّسْقُ بِمَعْنَى الطَّرِيقَةِ وَالْإِضَافَةِ فِيهِ لِأَدْنَى
مَلَاحِظَةٍ . أَيْ عَطْفُ اللَّفْظِ الَّذِي جِيءَ بِهِ عَلَى نَسْقِ الْأَوَّلِ
وَطَرِيقَتِهِ .

تعريفه :

هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف .
 فالتبعية في العطف لابد أن تكون بحرف من حروف العطف
 ومن هنا يخرج من عطف النطق مثل : (مررت بفتح تفسر أي
 أسد) فإن كلمة أسد تابع بحرف وليس معطوفا عطف نطق
 لأن أي ليست حرفا من حروف العطف بل حرف تفسير وما بعد ما
 يعد عطف بيان .

حروف العطف :

حروف العطف نوعان : نوع يقتضى التشريك في اللفظ
 والمعنى وهو (الواو) و (الفاء) و (ثم) و (حتى) بدون
 شرط * و (أو) و (أم) بشرط ألا تقتضيا إضرابا .

ونوع يقتضى التشريك في اللفظ دون المعنى وهو
 (بل) و (لكن) و (لا) .

فأما بل ولكن فإنهما يشتركان لما بعدهما ما انتفى عما
 قبلهما مثل :

— ما جاء محمدٌ بل عليٌّ

— لم يحضر محمدٌ لكن عليٌّ

وأما (لا) فإنها تنفى عما بعدها ما ثبت لما قبلها مثل :

— نجح عمرو لا خالدٌ .

فمجموع حروف العطف تسعة أحرف ، وهى مَتَّقْ عليها ما عدا
حتى وأَمْ ولكن ، وزاد بعضهم عليها (ليس) .

• أما حتى فذهب الكوفيون أنها ليست بحرف عطف بل حرف
ابتداء ، وإنما يعربون ما بعدها بإضمار عامل ، نفى نحو :

— جاء القوم حتى أبوك يضمرون (جاء)

— رأيت القوم حتى أباك يضمرون (رأيت)

— ميررت بالقوم حتى أبيك يضمرون (الباء)

• وأما (أم) فإن بعض النحويين يرى أنها بمعنى الهمزة فإذا
قلت :

— أَقَاتِيُمْ زَيْدٌ أَمْ عَمْرُو ؟

فالمعنى : أعمرو قائم ، فتصير على ذلك استفهامية .

• وأما (لكن) فإن أكثر النحويين يصر أنها حرف عطف ، ثم

اختلفوا على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو

وهو مذهب أبى على الفارسي وأكثر النحويين .

الثاني : أنها عاطفة ولا تستعمل حينئذ إلا بالواو ، وتكون

الواو حينئذ زائدة ، وهو مذهب سيويه والأخفش .

الثالث : أنها عاطفة والمنكلم مختار فى أن يأتى قبلها بالواو

أولا يأتى وهو مذهب ابن كيسان .

وذهب يونس إلى أنها حرف استدراك وليست بعاطفة ،

والواو قبلها عاطفة لما بعدها على ما قبلها عطف مفرد على مفرد .
 هـ وأما (ليس) فإن البغداديين يرون أنها حرف عطف
 مثل قول لبيد :

وَإِذَا أَقْرَضْتَ قَرْضًا فَاجْزِهِ ۝ ۝ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ
 فانهم يرون أن (الجمل) مرفوع عطفا على الفتى ليس هـ
 ولكن المانعين يجعلون (الجمل) اسم ليس ، وخبرها محذوف
 للعلم به تقديره : لَيْسَ الْجَمَلُ .

قال ابن مالك :

نَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعِ عَطْفِ النَّسَقِ
 كَاخْصَصَ بِوَاوٍ وَثَنَاءً مِنْ عَصَدَقِ
 غَالِ عَطْفُ مُطْلَقًا بِوَاوٍ ثُمَّ فِيمَا
 حَتَّى أَمْ أَرَّ . تَقِيَّتُ عَصَدَقٍ وَوَقَا
 وَأَتَّبَعَتْ لَفْظًا فَحَسْبَ بَلٍّ وَلَا
 لَكِنْ . كَلِمٌ يَنْبَغُ أَمْرٌ لَكِنْ طَلَا

.....

كيفية استعمال حروف العطف وبيان معانيها :

لكل حرف من حروف العطف المشار إليها فيما سبق معنى يخصه ولا يستعمل إلا فيه وخصائص تركيبية معينة سوف نعرض لها فيما يلي حرفاً حرفاً .

١ - الواو :

تفيد الواو العاطفة مطلق الاجتماع في الحكم فتعطف متأخراً في الحكم أو متقدماً فيه أو صاحباً مثل :

— وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ .

(عطف المتأخر على السابق)

— كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ .

(عطف السابق على المتأخر)

— فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ .

(عطف المصاحب) .

وهذا معنى قول النحويين : إن الواو لمطلق الجمع .

وأشار إلى ذلك ابن مالك بقوله :

فَاعْطِفْ بِوَائِ سَابِقًا أَوْ لَاحِقًا . . . فِي الْحُكْمِ أَوْ صَاحِبًا مُوَاقِفًا

وأشار بعض النحاة إلى أن الواو تفيد الترتيب ، ولكن هذا

القول مردود بأنه يلزم عليه التناقض في قوله تعالى :

(وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ) البقرة ٨٥

مع قوله في موضع آخر :

(قُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا) الأعراف ١٦١

والقصة واحدة .

ما تختص به الواو :

تختص الواو العاطفة بأمر منها :

(أ) أنها تعطف اسما على اسم لا يكتفى به الكلام مثل :

— اصْطَفَى مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ .

— تَخَاصَمَ عُمَرُو وَبَكَّاسُ .

— جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرِو .

— تَضَارَبَ زَيْدٌ وَعَمْرُو .

وذلك لأن مثل الاصطفاف والتخاصم والبيئة والتضارب من

العماني التي لا تقوم إلا باثنين فأكثر ، ولا يجوز فيها من

حروف العطف إلا الواو لمعنى المعاجبة فيها . ومن هنا قال

الأصمعي في بيت امرئ القيس :

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلُ

بِمَقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوْمِلِ

المصواب : أن يقال : بين الدخول وخومل بالواو ؛ لأن البيئة

لا يعطف فيها بالفعل بل بالسواو .

وقد وجه جمهور النحويين هذا البيت على تقدير : بَيْنَ

أماكن الدخول فأماكن حومل ، فهو على حذف مضاف . وقدره
بعضهم : بين أهل الدخول فأهل حومل . كما يحصل
أن يكون المراد بالدخيل وحومل أجزاءهما .
يقول ابن مالك :

وَإِخْصَنَ بِهَا عَظْفَ الَّذِي لَا يُخْصِي
مَتَّبِعُهُ كَاصْطَفَى هَذَا وَابْنِي

(ب) وما تختص به الواو كذلك أنها تعطف الخاص على العام
مثل :

— مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ .

وعطف العام على الخاص مثل :

— رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ .
— رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .

(ج) وتختص الواو بعطف المرادف على مرادفه نحو :

— إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ .
— أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ .

في الحديث :

لَيْلِي مِنْكُمْ ذُرْوَةُ الْأَخْلَامِ وَالشَّرِي

وقول عدي بن زيد :
وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَبَيِّنًا .

وتشاركها (أَوْ) في هذا مثل :
- وَمَنْ يَخِيبُ خَطِيفَةً أَوْ أَمَّا
- عُذْرًا أَوْ نُذْرًا

(د) وتختص الواو دون غيرها بعطف النعوت المتعددة التي
يجوز عطفها مثل :

- سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ
فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى .

(هـ) وتختص بعطف ما حقه التثنية أو الجمع كقول الغزدي :
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا . . . فَقَدْ أَنْ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ

وقيل أبي أنواس :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَالثَّانِي . . . وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسَ

(و) وتختص بعطف المقد على النيف مثل :

- أَحَدٌ وَعَشْرُونَ الخ

(ز) وتختص أيضا بجواز اقترانها بـ (إِمَّا) و (لَكِنْ) مثل :

- إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا

- مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

و (لا) إِنْ سَبَقَتْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَنْصَرِفْ الْمَعْنَى مِنْهَا

— مَأْقَامَ زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو

لتفيد أن الفعل منفي عنهما في حالة الاجتماع والافتراق
ومن ذلك :

— وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقَرَّبُكم عِندَنَا زُلْفَى

فلولم تدخل (لا) لاحتمل أن المراد نفي التقرب عند اجتماع
الأموال والأولاد دون افتراقهما .

(ح) وتختص الواو بمطف عامل حُذِفَ وبقي معوله على عامل
ظاهر يجمعها معنى واحد مثل :
— وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ .

أصله : واعتقدوا الإيمان أو اكتسبوا الإيمان فامتحنى بنفسه
عنه لأن فيه رف في تبوء وا محنى لازموا وألنوا . وقول الشاعر :
عَلَفْتُهَا رَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا .. حَتَّى بَدَتْ هَمَالَةٌ مِثْلَاهَا

تقديره : وَسَقَيْتُهَا مَاءً فَحُذِفَ الفعل وَبَقِيَ وَتَقَرَّرَ بجامع
التذوق والطعم وقول الشاعر :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا .. وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعَيْنَا

والتقدير : وَكَحَلْنَ الْعُيُونُ ، بجامع التَّحْسِينِ في كل .

.....

٢ - الفاء :

تفيد الفاء العاطفة الترتيب - وهو أن يكون المعطوف
 تالفا للمعطوف عليه - والتعقيب - وهو أن يكون المعطوف
 واقعاً بعد المعطوف عليه بغير مهلة زمنية - مع ملاحظة أن
 تعقيب كل شئ بحسب . مثل :

- أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ

- تَزَوَّجَ فَلَانَ فَوَلَدَ لَهُ (إذا لم يكن بينها إلا مدة العمل)

- أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً

• وقد أنكر الفراء أن تكون الفاء للترتيب محتجا بقوله تعالى :

- وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا

فليس هنا ترتيب بين المتعاطفين إذ مجيء الناس سابق للاهلاك

وكذلك بما ورد في الحديث الشريف :

- تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . . .

فلا يقال عنه إنه توضحاً إلا بعد أن يغسل وجهه ويديه . الخ

وقد أجيب على ذلك بأن المعنى : أَرَدْنَا أَهْلَاكَهَا فَجَاءَهَا

بَأْسُنَا ، وأراد التوضو فغسل . . . الخ .

• وقد اعترض بعض النحاة على افادة الفاء للتعقيب محتجين

بقول القرآن الكريم :

(وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ خُشَاةً أُخْرَى)

وَجَعَلَ الْمَرْعى غُشَاءً (اى جانا هشما) أَخْوَى (اى أسود)
لا يكون بلا مهلة بينه وبين إخراجيه .

وقد رُدَّ على ذلك بأن التقدير هو : فضت مدة فجعله
غشاء فيكون المعطوف عليه محذوفا . أو أن الفاء في هذه
الآية نابت عن (ثُمَّ) كما قد تنوب (ثم) عن الفاء .
وإذا كان المعطوف جملة أو صفة فإن الفاء غالبا تفيد
السببية مثل :

- فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ .
 - فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ .
 - لَا تَكُونُوا مِثْلَ شَجَرٍ مِنْ زُكُومٍ فَمَالِكُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ .
- وقد لا تفيد السببية مثل :

- فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ .
- فَالزَّاجِرَاتِ زَجَرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا .

يقول ابن مالك :

والفاءُ لِلتَّرْتِيبِ بِاتِّصَالٍ ۝ ۝ وَثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بِانْفِصَالٍ
ماتخذي به الفاء :

تخذي الفاء العاطفة بعدد من الأمور منها :

(أ) أنها تعطف منفصلا على مجمل مثل :

— فَأَزَلَّهَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهَا مِنْهَا كَانَا فِيهِ .

— فَقَدْ سَأَلَا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرْضَا اللَّهَ .

— وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي .

(ب) أَنَّهَا تَعَطَّفَ عَلَى الْمَلَةِ بِالْإِصْحاح كونه صلة لخلوة من الضمير العائد وذلك لما فيها من معنى المسبية فأغنى عن الضمير لأن الفاء تجعل ما بعدها مع ما قبلها في حكم جملة واحدة . مثل :

— الْمَذَانُ يَنْجَحَانِ فَيَفْرَحُ الْوَالِدُ أَخَوَاكَ .

فجملة (يفرح الوالد) خالية من الضمير الذي يربطها بالموصول وقد عطفت على جملة (ينجحان) المشتقة على الضمير الذي يعود على الموصول وهو والد الاثنين .

(ج) أَنَّهَا تَعَطَّفَ جُمْلَةٌ تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ صِلَةً لِمَا قَبْلَهَا عَلَى ضَمِيرٍ يعود على الموصول ، على جملة لا تصلح لخلوها من الضمير (وهي عكس الحالة السابقة) مثل :

— الَّذِي يَنْجَحُ أَخَوَاكَ فَيَسْعَدُ أَبُوكَ .

فجملة (يسعد) مشتقة على ضمير تقديره (هو) يعود على الموصول (الذي) وقد عطفت على جملة (ينجح أخوك) وهي جملة خالية من الضمير العائد فلا تصلح أن تكون صلة .

(د) تختص الفاء بأنها تعطف جملة لا تصلح أن تكون خبرا لخلوها من المائد على جملة تصلح خبرا لاشتغالها على العائد ، مثل :

— محمد ينجح في فرح خالد .

— ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فَنَصَّبَ الأرض مَخْضَرَةً .

(هـ) وتختص الفاء بأنها تعطف جملة تصلح أن تكون خبرا على جملة لا تصلح (وهي عكس الحالة السابقة) مثل :

— مُحَمَّدٌ يَفْرَحُ خَالِدٌ فِي فرح .

قل الشاعر :

وَأَمَّا نَعْنِي بِخَيْرِ الْمَاءِ نَارَةً .. فَيَنْدُ وَتَارَاتٍ يَجْمُ فِي غرق

(و) وتختص الفاء بأنها تعطف جملة لا تصلح أن تكون حالا لخلوها من الضمير الرابط على جملة تصلح لذلك لاشتغالها على الضمير الرابط بين الحال وصاحبه ، مثل :

— جَاءَ مُحَمَّدٌ يَضْحَكُ فَتَبْكِي هُنَا .

(ز) — وتختص الفاء بأنها تعطف جملة تصلح أن تكون حالا على جملة لا تصلح أن تكون حالا لعدم اشتغالها على الضمير الرابط (عكس الحالة السابقة) مثل :

— جَاءَ مُحَمَّدٌ تَضْحَكُ عِنْدَ يَضْحَكُ .

ولم يشر ابن مالك في ألفينه إلا إلى مسألة الصلة بشقيها فقال :

وَأَخْصَصَ بِفَاءٍ عَطْفًا مَالِيًّا جِلَّةً ٠٠ عَلَى الَّذِي اسْتَقْرَأَتْهُ الْعُلَمَاءُ

٣ - ثُمَّ :

تفيد (ثم) الترتيب والتراخي ، وهذا المعنى أشار إليه ابن مالك بقوله (و ثم للترتيب بانفصال) أى بسهولة وتراخ مثل :
- جاء محمدٌ ثُمَّ عليٌّ
- أياته ثُمَّ ناقبصره ، ثُمَّ - إذا شاء - أُنشِره .

• ويسرى بعض النحويين أنها لا تفيد الترتيب محتجا بقول القرآن :
- خلقكم من نفسٍ واحدةٍ ثُمَّ جعل منها أزواجها
- وبدأ خلق الإنسان من طين ثُمَّ جعل نسله من صُلالةٍ
مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ • ثُمَّ سَوَّاهُ وَفَضَّ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ •
- ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثُمَّ آتينا موسى الكتاب •

وقيل الشاعر :

- إِنْ مِنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ٠٠ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ
وقد أجيب عن ذلك بأن (ثُمَّ) فى هذه الآيات ونظائرها إنما هى لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم • وأنه يقال : بلغنى ما صنعت اليوم • ثم ما صنعت أمس أعجب • أى ثم أخبرك أن الذى صنعت أمس أعجب • وبعضهم يقول إن (ثُمَّ) فى هذه الآيات بمعنى الواو •

• ويرى الأخفش والكوفيون أن (ثُمَّ) تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى :
 - حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت
 عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه
 ثُمَّ تاب عليهم ليتوبوا .

فقد جعلوا (تاب عليهم) هو جواب (إذا) و (ثُمَّ) زائدة
 وجعلوا من ذلك أيضا قول زهير :
 أرايت إذا أصبحت أصبحت ذا هوى
 فثُمَّ إذا أميت أميت عاديما

وقد خرج الجمهور الآية على أن جواب (إذا) محذوف
 تقديره " فرج الله عنهم " أو " لجأوا إلى الله " فم هنا
 عاطفة على هذا المقدر المحذوف . وقال بعض النحويين
 إن (إذا) بعد حمى قد تجرد عن معنى الشرط وبذلك
 فلا تحتاج إلى جواب بل تكون غاية للفعل قبلها ، وعلى
 ذلك فالمعنى في الآية : خلفوا إلى هذا الوقت ثم تاب
 الله عليهم .

وقيل في البيت إن الفاء هي الزائدة لأنها على التسي
 ثاني زائدة يكون دخولها كخروجها مثل :

يَمُوتُ أَنْفَاسٌ أَوْ يَشِيبُ فَنَاهُمْ . . وَيَخْذُكَ نَاسٌ وَالصَّغِيرُ فَيَكْبُرُ

وقوله :

أَرَانِي إِذَا مَا بَيْتٌ عَلَى هَوًى .. قُمْ إِذَا أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ غَافِرًا

فالفاء زائدة في البيتين . وعلى ذلك تكون الفاء زائدة في البيت السابق وليست (ثم) هي الزائدة لأنه لم يعمد زيادة (ثم) .

٤ - حتى :

لهذه الأداة في العربية ثلاثة استعمالات :

أحدها : أن تكون جارة مثل قوله تعالى :

- سلامٌ هـى حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

وتجر أيضا المصدر المؤول من (أن) الضمة والفعل
ولذلك ينصب ما بعدها المضارع ويكون منصوبا (أن) الضمة

مثل :

- لن نبرح عليه عاكفين حَتَّى يَرْجِعَ الْبِنَاءُ موسى

ولا تجر إلا ما هو آخر أو قريب من الآخر بشرط أن يكون

ظاهرا .

ثانيها : أن تكون ابتدائية ، أى يتدأ بعدها جملة جديدة

سواء أكانت هذه الجملة اسمية مثل :

فما زالت الفتلى تَحُجُّ وَمَا هَا .. بِدِجْلَةٍ حَتَّى مَا رَدَّ جِلَّةٌ أَشْكَالَ

أم فعلية مضارعية مثل :

يَغْفُونَ حَتَّى مَا نَهَرُ كَلَابِهِمْ .. لَا يَسْأَلِينَ عَنِ الشَّوَادِ الْفِيلِ

أم فعلية ماضوية مثل :

— تواجد الطلاب على الناحية حتى امتلأت عن آخرها

ثالثها : أن تكون حرف عطف مثل :

— تبرع بالدم المواطنون حتى الضمفاه

ويشترط للمعطف بها أربعة شروط هي :

١ — أن يكون المعطوف بعضا من المعطوف عليه مثل

— أكلت التفاحة حتى قشرها

أو مثل بعضه مثل :

— أعجبتني الحديقة حتى مورها

— أعجبتني الفناء حتى حد يشها

٢ — أن يكون المعطوف بها غاية لما قبلها في الزيادة أو النقصان

المعنويين مثل :

— قدم الحجاج حتى المشاة

— مات الناس حتى الأنبياء

— ازدراك الناس حتى الصبيان

وقد اجتمعا في قوله :

فهرناكم حتى الكفاة فأنتم .. تهابرنا حتى بيننا الأصغرا

٣ — أن يكون المعطوف اسما ظاهرا لا ضميرا فلا يجوز :

x قام الناس حتى أنا.

٤ - أن يكون المعطوف بها مفرداً لا جملة كما في الأمثلة

السابقة .

وإذا كان المعطوف بها مجروراً فالأحسن إعادة حرف الجر حتى لا تلتبس بالجار . وبعضهم يلزم بذلك . واشترط ابن مالك لذلك ألا تكون متعينة للعطف نحو :

- اعتكفت في الشهر حتى في آخره .

فإن تعين العطف بها لم تلزم إعادة حرف الجر مثل :

- عجبت من القوم حتى بينهم .

- قول الشاعر :

جودُ يَمُنَّاكَ نَاضٍ فِي الْخَلْقِ حَتَّى

بَائِسٍ دَانَ بِالْإِسَاءَةِ دِينَا

إذا كانت مألوفة في تركيب ما أن تكون عاطفة أو جارة فإن استخدمها للجر أحسن لأن العطف بها قليل حتى أكره الكوفيين إلا في مثل :

- أَكْرَمْتُ الْقَوْمَ حَتَّى مُحَمَّدًا أَكْرَمَهُ

فإن النصب أحسن على تقدير كونها للعطف و (أَكْرَمَهُ) الثانية تأكيد ، أو (حتى) ابتدائية ، و (محمداً) مفعول به لفعل محذوف و (أَكْرَمَهُ) الثانية تفسير للمحذوف .

ولذلك روى هذا البيت :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يَخَفَّ رَحْلَهُ . . . وَالسَّيِّدُ حَتَّى نَعْلُهُ النَّاسِ

ينصب (نعله) على أنها معطوفة على (الزاد) ، ويجرها
على اعتبار أن (حتى) جارة ، ويرفعها على أن (حتى)
ابتدائية ، ونعله مبتدأ وجلة (ألفاها) هي الخبر .
يقول ابن مالك عن (حتى) في الألفية :

بَعْضًا يَحْتَى اعْطِغًا عَلَى كُلِّ وَلَا . . . يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ الَّذِي تَلَا
فأشار بذلك الى شرطين من شروط المطف بها ها : أن يكون
المطوف جزءا من المطوف عليه ، وأن يكون غاية لما قبلها
بالزيادة أو النقصان .

هـ - أَمْ :

" أَمْ " على ضربين : متصلة ومنقطعة .

أم المتصلة :

هي التي تسبق بأحد شيئين : أولهما همزة التسوية
وهي الداخلة على جملة في محل المصدر ، وتكون هي
والمعطوفة عليها إما فعليتين مثل :

- مرأى عليهم أنذرتهم أَمْ لم تنذرهم لا يؤمنون

- مرأى عليهم استغفرت لهم أَمْ لم تستغفر لهم .

- مرأى عليا أجزعنا أَمْ صبرنا .

أو اسميتين مثل :

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ فَقْدِي بِأَلِكَا . . أَمْسَى نَاءٌ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاعْبَى

وقد تكونان مختلفتين مثل :

— سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُكُمْ أَمْ أَتَيْتُكُمْ مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ

ففى كل مثال ما سبق وقعت أم بعد همزة النسبة ، وما بعد
الهمزة وما بعد أم يمكن تأويله بصدر نيقال مثلاً فى الآية الأولى
سواء عليهم الإنذارُ وعدَّتمه . ويقال فى البيت : ولست أبالي
نأى موتى وبقومهم الآن . ويقال فى الآية الأخيرة : سواء
عليهم دعوتكم إياهم وصفتكم .

وثانيهما همزة التعمين وهى التى يطلب بها وبأمر تعيين أحد
الشيئين ، وتقع (أم) هنا بين مفردين غالباً ، ويتوسط بينهما
(الهمزة وأم) ما لا ينال عنه مثل :

— اأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ .

أو يتأخر عنهما مثل :

— وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعِدُونَ

وقد تقع أم الصبغة بهمزة التعمين بين جملتين فعليتين مثل :

فَقَعْتُ لِلطَّيْفِ مَرْتَاغًا فَأَرَقَّ سِنِي

فَقُلْتُ أَهَى سَرَّتْ أَمْ عَادَنِي خُلُمٌ

على اعتبار أن (هى) فاعل بفعل محذوف يفعله الخمل (موت)

أو جملتين اسميتين مثل :

لعمرك ما أدري وإن كنتَ أدرياً

شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مُنْقَرٍ

فقد وقعت (أم) بين جملتين اسميتين هما (شعيث بن سهم)
شعيث : مبتدأ و (ابن) خبره . و (شعيث بن منقر) شعيث :
مبتدأ و (ابن منقر) خبره . وههنا الاستفهام محذوفة للضرورة
والنقدير : أشعيث بن سهم . . . الخ .

وتسمى (أم) في الحالين متصلة لأن ما قبلها وما بعدها
لا يستغنى بأحدهما عن الآخر . وتسمى أيضا محاذ لسة
لمعادلتها الهزة في إفادة التسمية في النوع الأول وإفادة
الاستفهام في النوع الثاني .

الفرق بين أم الواقعة بعد هزة التسمية والواقعة بعد هزة التعيين :

تتفرق كل منهما عن الأخرى في أربعة أمور :

١ - أن الهزة الواقعة بعد هزة التسمية لا تحتاج إلى

جواب بخلاف الواقعة بعد هزة التعيين فإذا قلت :

- سواء على أحضرت أم لم تحضر

لا يحتاج هذا الكلام إلى جواب ، لكن إذا قلت :

- أمحمد عندك أم على ؟

فإن الكلام هنا يحتاج إلى جواب يعين أحدهما عندك . لأن

المعنى معها استفهام . ويجب عنه بالتعيين فيقال : محمد

أو على ولا يقال : لا ولا نعم .

٢ - الكلام مع أم الواقعة بعد همزة التسمية خبر يحتمل الصدق والكذب ولكن الكلام مع أم الواقعة بعد همزة التعيين إسناد لا يحتمل الصدق والكذب .

٣ - أم الواقعة بعد همزة التسمية لا تقع إلا بين جملتين .
ولكن أم الواقعة بعد همزة التعيين تقع بين مفردين غالباً ، وقد تقع بين جملتين .

٤ - الجملتان السابقتان واللاحقة على (أم) المسبوقة بهمزة التسمية تؤلان بصدر فـهما في تأويل مفردين فعلى خلاف الجملتين التي تقع بينهما (أم) المسبوقة بهمزة التعيين فانهما لا يؤلان بمفرد .

حذف الهمزة السابقة على (أم) :

يجوز حذف الهمزة التي تسبق (أم) سواء أكانت للتسمية أم للتعيين بشرط أن ^{يقول} المعنى واضحاً غير ملتبس ومن ذلك قوله ابن مكيصن :

- مرأ عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم .

- قول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً : غريب بين سهم أم شبيب بين نفر

وهذا في الشعر كثير .

(أم) المنقطعة :

تكون (أم) منقطعة بمعنى (بل) إذا لم تكن مسبوقة بإحدى الهمزتين (همزة التسمية أو همزة التعمين) لفظاً أو تقديرًا . ولا يفارقها معنى الإضراب وتقع بين جملتين مستقلتين ولذلك سميت منقطعة .

وكثيرا ما تقتضى استفهاما حقيقيا مثل قول العرب :

— إنها لإِبلٌ أَمْ شَاءٌ ؟

وتقديره (بل أهى شَاءٌ) فأم بمعنى بل ، ولأنها تقتضى الاستفهام قدرت الهمزة ، وقد ريعدها مبتدأ لأنها لا تدخل على المفرد خلافاً لـ بن مالك :

أو استفهاماً إنكارياً مثل قوله تعالى :

— أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ

وقد لا تقتضى استفهاما مثل قوله تعالى :

— هَلْ يَنْصَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَعْتَوِي الظُّلُمَاتُ

وَالنُّورُ . أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ .

لأنه لا يدخل استفهام على استفهام . ومن ذلك أيضا :

— تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ

— قول الشاعر :

فَلَيْتَ سُلَيْمَى فِي الْمَنَامِ ضَجِيعَتِي

هَنَالِكَ أَمْ فِي جَنَّةٍ أَمْ جَهَنَّمَ

يقول ابن مالك عن (أم) بنوعيهما في الألفية :

وَأَمَّ بِهَا أَغْطَفَ إِثْرَ هَمْزِ التَّصْوِةِ ۞ أَوْ هَمْزَةٍ عَنْهُ لَفْظُ أَيْ مُغْنِيَةٍ
وَرُبَّمَا أَلْطَفَتِ الْهَمْزَةُ ۞ ن ۞ كَانَ خَفَا النُّعْنَى بِحَذْفِهَا أَمِنْ
وَبَانِقَطَاعٍ وَيَمَعْنَى بَلَّ وَقَفَتْ ۞ ۞ إِنْ تَكَّ مِمَّا قَبِدَتْ بِهِ خَلَّتْ

٦ - أو :

تقع (أو) الماطفة بعد الطلب أو الخبر . فإذا وقعت
بعد الطلب فإنها تفيد :

أ - التخيير وهو ما يمنع الجمع فيه بين المتعاطفين مثل :

- تزوج زينب أو أختها .

ب - الإباحة وهو ما يجوز فيه الجمع بين المتعاطفين مثل :

- كل عتيباً أو ثفاحاً .

- جالس العلماء أو العقلاء .

وإذا وقعت بعد الخبر فإنها قد تفيد :

(أ) الشك من المتكلم مثل قوله تعالى :

- لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ .

(ب) الإبهام على السامع مثل قوله تعالى :

- أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا .

- وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ .

ومعنى الآية : أن أحد الفريقين منا ومنكم ثابت له أحد
الأمرين كونه على هدى أو كونه في ضلال بين . وقد
أخرج الكلام في صيغة الاختال مع العلم بأن من وحده الله
وعبده فهو على هدى ، وأن من عبده غيره فهو في ضلال
بين نوطينا لنفس المخاطب ليكون أكثر قبولاً لما يلحق إليه .

(ج) التفصيل مثل قوله تعالى :

— وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا

(د) التقسيم مثل :

— الكلمة اسم أو فعل أو حرف

(هـ) الإضراب فتكون بمعنى (بَلَّ) عند الكوفيين وأبى على

الفارسي مثل :

— اذهب إلى صديقك أو دُعُوك فلا تبرح اليوم .

— قول جرير :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم

لم أحصي عدتهم إلا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية

لولا رجاؤك قد قُتلت أولادي

وبعض النحاة يشترط لإعادة (أو) الإضراب شرطين هما :

— تقديم نفى أو تنهى

— إعادة العامل مثل :

— ماقام زيد أو ماقام عمرو

— لا يقيم زيد أو لا يقيم عمرو

ويؤيده أن القرآن الكريم قال :

— ولا تطع منهم آثما أو كفورا

فلم يمد العاصي مع (كفورا) ولو قال : ولا تطع منهم آثما
أو لا تطع كفورا انقلب المعنى فصار اضرابا عن النهي الأول ،
وأصبح نهيا عن الثاني فقط .

(و) بمعنى الواو عند الكوفيين أيضا وذلك عند أمن اللبس ،
كقول حميد بن ثور :

ثم إذا سمعوا الصرخ رأيتهم

مايئن ملجم منبره أو سافج

— قول امرئ القيس :

فظل طهارة اللحم مابين منفسج

صنيف شواء أو قدير معجل

— قول الراجز :

إن بها أكل رزاما .. خويرين ينقان الهاما

(أكل و رزام : شخصان . خويرين : مصغر خارب منى أى لعين

ينقان الهام : يكران الرأس)

— قول القرآن الكريم :

وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا

قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

• فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ مَهْبِيسٌ

ويسرى كثير من النحويين أن (إثما) الثانية في الطلب والغبر

نحو :

— تَزُوجِ إِثْمًا هُنْدًا وَإِثْمًا أَخْتَهَا

— جَاءَ نِي إِثْمًا زَيْدٌ وَإِثْمًا غَنْسَرٌ

— إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا مَلَكْنَا وَإِنَّمَا كُنَّا

بِمَنْزِلَةٍ (أَوْ) فِي الْمَطْلَفِ وَالْمَعْنَى • عَلَى هَذَا تَكُونُ الْوَاوُ زَائِدَةً

لِأَزْمَةٍ •

وقال أبو علي الفارسي وابن كيسان وابن برهان أنها مثل

(أَوْ) فِي الْمَعْنَى فَقَطْ وَوَأَقْبَهُمْ عَلَى هَذَا ابْنُ مَالِكٍ • وَيُؤَيِّدُ

قَوْلَهُمْ هَذَا أَنَّهَا مَسْبُوقَةٌ بِالْوَاوِ وَلِزَوَالِ الْعَاطِفِ لَا يَدْخُلُ عَلَى

الْعَاطِفِ • وَلِذَا كَانَ قَبْلَ الشَّاعِرِ :

يَا أَيُّهَا أُمَّا شَالَتْ نَعَامَتَهَا • • أَيُّهَا إِلَى جَنَّةٍ أَيُّهَا إِلَى نَسَارِ

فَسَادَ مِنْ رَجِيمٍ • أُولَاهَا عَدَمُ ذِكْرِ الْوَاوِ قَبْلَ أَيُّهَا الثَّانِيَةِ • ثَانِيهَا

فَتَحَ هَمْزَتَهَا وَثَالِثُهَا إِبْدَالُ الِشِيمِ الْأُولَى فِيهَا بِسَاءٍ •

وقد نقل ابن عصفور أنها ليست عاطفة وإنما أوردتها في

حَرْفِ الْمَصَاحِبَتِهَا لَهَا •

وعلى أية حال فإنها (إثما) لا بد من تكرارها غالباً • وقد

يستغنى بذكر ما يغنى عنها مثل :

— إما أن نتكلم بخير ولأ فاسكت .

— قول الشاعر :

فإما أن تكون أخى بحق .. فأعرف منك غشى من سبى

ولأ فاطر حنى واتخذنى .. عدواً أتيك وتقينى

بقول ابن مالك عن (أو) ومجانبتها و (إما) كذلك :

خَيْرَ أَنِجَ قَسَمَ بِأَوْ وَأَنَّهُمْ

وَأَنَّكَ وَاضْرَابَ بِهَا أَيْضًا نَمَى

وَرَمَّا عَاقَبَتِ الْوَاوُ إِذَا

لَمْ يَلَفِ ذُو النُّطْقِ الْبَشَرُ مَفْذَا

ومثل أو في القصد إما الثانية

في نحو إما ذى وإما النائبة

٧ — لكن :

يسرى جميع النحويين ما عدا يونس أن لكن حرف عطف بشرط

أ — أن يكون المعطوف بها مفردا .

ب — أن تسبق بنفى أو نهى .

ج — ألا تقترن بالواو .

وتتطبق الشروط على هذه الأمثلة :

— ما قام محمدٌ لكن عمرو

— لا تكريمَ الكمولَ لكن المجتهد .

فإذا وقعت بعدها جملته فهي حرف ابتداء مثل قول الشاعر :
 إِنْ ابْنٌ وَرَقَاءٌ لَا تُخَشَى بَوَائِرُهُ . . . لَكِنْ وَقَائِعُهُ فِي الْجَرْبِ تَنْتَظَرُ
 وكذلك إذا سبقت بالواو فإنها لا تكون عاطفة بل حرف امتداد
 مثل قوله تعالى :

— مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ .
 تفسيره : ولكن كان رسول الله ، وليس " رسول الله " بمطرفا
 بالواو على (أبا أحد) لأن متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان
 بالسلب والإيجاب . وحاصله أن (لكن) حرف امتداد
 لا عاطفة ، والواو هي العاطفة لجملته حذف بعضها على
 جملة .

وكذلك إذا سبقت بإيجاب فإنها تختص حينئذ بالجر
 وتكون حرف ابتداء مثل :
 — قَامَ مُحَمَّدٌ لَكِنْ عَمْرُو لَمْ يَقُمْ .

٨ — بَلَّ :

(بَلَّ) حرف عطف بشرطين :

١ — أن يكون المعطوف بها مقردا .

٢ — أن تكون مبنية بإيجاب أو أمر أو نفس أو نهي .

فإذا سبقت بالإيجاب أو الأمر فإن سائر ما بعده
 سلب الحكم عما قبلها وجعله لها بعدها مثل :

- قام محمدٌ بِل خالته

- ليحضر عمرو بِل بكسر

وإذا وقعت بعد النفي أو النهي فإن معناها حينئذ
تقرير حكم ما قبلها وجعل ضده لما بعدها مثل (لكن) مثل :

- ما كنت في شقاء بِل نعمة

- لا يحضر محمدٌ بِل عمرو

ويجهز الجرد أن تكون (بِل) ناقلة معنى النفي والنهْي
لما بعدها فيجوز على قوله (ما زلت قائماً بِل قاعدًا) على
معنى بِل ما هو قاعدًا . وقد ذهب جمهور النحويين أنها
لا تغيد نقل حكم ما قبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر
نحو :

- قام زيدٌ بِل عمرو

- اضرب زيدًا بِل عمراً

وإذا وقع بعد (بِل) جملة كانت حرف ابتداء لا عاطفة
وتغيد حيثئذ إضراباً عما قبلها إما على جهة الإبطال مثل :
- خالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بِل ما لا يكون .

أى بِل هم عباد مكرمون .

- أم يقولون به جنسةٌ بِل جافهم يا أحمق .

لا تترك
وإما على جهة من غير اللفظي نحو : مشي

— قد أُنْطَحَ مِنْ تَزَكَّى وَ ذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ صَلَّى بَلَّ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا .

— وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بَلَّ قُلُوبُهُمْ
فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا .

وَمِنْ خِصَائِصِ (بَلَّ) أَنَّهَا لَا يُعْطَفُ بِهَا بَعْدَ الِاسْتِفْهَامِ فَلَا يُقَالُ :
* أَضْرِبْتَ زَيْدًا بَلَّ عَصَا .

وَقَدْ تَزِيدُ قَبْلَهَا (لَا) لِتُوكِّدَ الْإِضْرَابَ عَنْ جَمَلِ الْحُكْمِ لِلْأَوَّلِ
بَعْدَ الْإِيجَابِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَجْهَكَ الْبَدْرُ لَا بَلَّ الشَّمْسُ لَوْ لَمْ
يُقْضَ لِلشَّمْسِ كَسْفُهُ أَوْ أُقُولُ

وَلِتُوكِّدَ تَقْرِيرَ مَا قَبْلَهَا بَعْدَ النَّفْيِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَاهْجَرْنَاكَ لَا بَلَّ زَادَنِي شَفَقًا
هَجَرْتُ وَبَعْدُ تَرَخَى لَا إِلَى أَجَلٍ

١ — لَا :

تُستَخدَمُ (لَا) حَرْفَ عَطْفٍ يَنْفِي الْحُكْمَ عَمَّا بَعْدَهُ وَيَقْصُرُهُ عَلَى

مَا قَبْلَهَا بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ هِيَ :

أ — أَنْ يَكُونَ الْمَعْطُوفُ بِهَا مُفْرَدًا .

ب — أَنْ تَسْبِقَ مَا يُجَابُ أَوْ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ .

ج — أَلَّا يَصْدُقَ أَحَدُ مُعَاظِفِهَا عَلَى الْآخَرِ فَلَا يَجُوزُ :

× جَاءَنِي رَجُلٌ لَا مُحَمَّدَ .

واشترط الزجاجي ألا يكون المصطفوف عليه بها مصروفاً
لفعل ماضٍ ، فلا يجوز عنده (جاءني زيد لا عمرو) ولكن هذا
الشرط غير صحيح لأن (لا) مستخدمة في المصطفوف على
معمول الماضي في لغة من يحتاج بهم كقول امرئ القيس :
كَأَنَّ دِيَارًا حَلَقَتْ بَلْبُونٍ . . . عُقَابٌ تَنُوفِي لَأُعَابُ الْقَوَاعِلِ
حيث عطف (عقاب القواعل) بـ (لا) على (عقاب تنوفى)
وهو مفعول لفعل ماضٍ هو (حلقت) فهو فاعل له . (وديار :
اسم راع . البلون : النوق ذات اللبن . حلقت : ذهبته .
تنوفى : جبل عال . القواعل : الجبال الصغيرة . وهو كناية
عن ضياع هذه الإبل وعدم عودتها) .

ومثال ما توافرت فيه الشروط :

— نَجَحَ الْمُجْتَهِدُ لَا الْكَمُولُ

— اقْرَأْ شِعْرًا لَا قِصَّةً

— يَا ابْنَ أَخِي لَا ابْنَ عَمِّي

وقد أجاز الفراء المصطفوف بها على اسم لفعل لما يطف بها

على اسم إنَّ مثل :

— لَعَلَّ زَيْدًا لَا عَمْرًا قَائِمٌ

وقد يحذف المعطوف عليه بلا نحو :

— أَعْطَيْتُكَ لَا لِنَظَائِمٍ .

والتقدير : أعطيتك لتمدل لا لتظلم .

يقول ابن مالك عن (لَكِنَّ) و (لَا) و (بَلْ) :

وَأَوَّلِ (لَكِنَّ) نَفْيًا أَوْ نَهْيًا . و (لَا)

نداءً أَوْ أَمْرًا أَوْ أَثْبَاتًا تِلْكَ

و (بَلْ) كَلِّكِنْ بَعْدَ نَفْحَةٍ بَيْنَهُمَا

كَلَّمَ أَكُنْ فِي مَرْجِعِ بَلْ نَهْيًا

وَأَنْقَلَ بِهَا لِلثَّانِ حُكْمَ الْأَوَّلِ

فِي الْخَبَرِ الْمَثْبُوتِ وَالْأَمْرِ الْجَلِيِّ

العطف على الضمير المتصل :

ليست هناك شروط في عطف الاسم الظاهر على الاسم

الظاهر ، ولا في عطف الظاهر على الضمير المنفصل مثل :

- أَنْتَ وَمُحَمَّدٌ حَاضِرَانِ .

- إِيَّاكَ وَمُحَمَّدًا أَعْنِي .

ولا في عطف الظاهر على الضمير المتصل الذي يكون في محل

نصب . مثل قوله تعالى :

- جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ .

- قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ .

(١) أما الضمير المتصل للرفع سواء كان بارزاً أم مستترا فإنه لا يحسن

العطف عليه إلا بأحد أمرين :

أولها : توكيده بضمير متصل مثل :

— لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين .

— حضرت أنا وزملائي مبكرين .

— محمد استجاب هو وأحد قائله للدعوة .

الآخر : إذا لم يؤكد بضمير متصل اكتفى بوجود فاصل

تأبين التابع والتبوع مثل :

— جنات عدن يدخلونها ومن صلح بين آباؤهم .

وهنا فصل بين المظرف عليه والمظروف بضمير المؤنثة النافية

المفعول به .

— مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آباؤُنَا

وهنا فصل بين حرف العطف والمظرف به (لا)

وقد يجتمع الفصل بالضمير وغيره مثل :

— مَا تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آباؤُكُمْ

أما إذا عطف على الضمير المتصل الذي هو في محل رفع

دون فاصل فإن ذلك يكون ضعيفا ، وقد حكى سيوريه من كلام

العرب :

— مررتُ برجلٍ سوايَ والعهدُ

فقد عطف (العهد) على الضمير المستتر في سوايَ لأنه مؤنل

بمشتق تقديره : مُسْتَوْهٍ والعدم • وليس بينهما فاصل •
وَيَرِدُ العطف على الضمير المتصل الرفع في الشعر كثيرا ،
مثل قول جرير :

وَرَجَا الْأَخِي طَلُّ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِي
مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنًا لَا

وقول عمر بن أبي ربيعة :

قُلْتُ إِذَا أَقْبَلْتُ وَزَهَرَ تَهَادَى
كَيْفَاجِ الْفَلَا تَعْمَفَنَّ رَمْلًا

وأما إذا كان الضمير المعطوف عليه متصلا في محل جر
فله ثلاث طرق :

١ - تكرار إعادة الخافض سواء أكان الخافض حرف جر أم

اسما مضافا • فمثال إعادة حرف الجر :

- قَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَشْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا

- وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكِ تَحْمَلُون

- قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ

ومثال إعادة الخافض وهو اسم مضاف للضمير :

- قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ

٢ - وهناك من النحويين من لا يجعل هذا لازما اعتمادا على

ورود ذلك في الشعر والنثر • فمن الشعر :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتُمُنَا
فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ
يقول الآخر :

تُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا
وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبُ غَوْطٌ نَفَافٍ

ومن النثر قرامة ابن عباس والحسن البصري :
- فاتقوا الله الذي تَسَاطُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامُ (بجر الأرحام)

واحتكاه قطرب عن العرب :

- مَا فِيهَا غَيْرُهُ وَقَرَسِهِ . . . (بجر قرسه عطفًا على الضمير
في غيرهِ) .

وجعلوا من ذلك قوله تعالى :

- وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

فالمسجد معطوف على الضمير المجرور في (به) وليس معطوفًا
على (سبيل) لأنه من تمام المصدر (صد) ومتعلق به
وقد عطف على المصدر (صَدَّ) قوله (وكفر به) ولا يعطف
على المصدر حتى تكتمل معمولاته والتعلقات به .

٣ - إذا أكد الضمير جاز العطف عليه بدون إعادة الخاضع مثل :

- أَتَيْتُ عَلَيْكَ أَنْتَ وَأَخِيكَ .

- مَرَرْتُ بِهِنَّ نَفْسَهُ وَأَخِيَهُ .

- مَرَرْتُ بِهِمْ كُلَّهُمْ وَعَلَيْتِي .

يقول ابن مالك في الألفية :

وَأَنَّ عَلَى ضَمِيرٍ رَفْعٌ مُتَّصِلٌ ۰ ۰ عَطَفَتْ فَاِصْلَ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ
أَوْ فَاِصْلٍ مَّا وَبِلَا فَاِصْلٍ يَرُدُّ ۰ ۰ فِي النَّظْمِ فَاِشْيَا رَضَعَتْهُ اَتَقَبَّدُ
رَعَوْدٌ خَافِضٌ لَدَى عَطَفٍ عَلَى ۰ ۰ ضَمِيرٌ خَفِضَ لِأَزْمَا قَدْ جَعَلَا
وَلَيْسَ عِنْدِي لِأَزْمَا إِذْ قَدْ أَتَى ۰ ۰ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ الصَّحِيحِ مَثَلَا

عطف الفعل على الفعل وشبهه :

يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط أن يتحدا في الزمن
سواء في ذلك اتحد نوعهما أم اختلف ۰ فقال ما اتحدا في الزمن
والنوع قوله تعالى :

— لَنُحْيِيَنَّ بِهِ بَلَدًا تَبُورًا وَنُفِيقَهُ بِمَا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسًا كَثِيرًا ۰
— وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ۰ يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۰

ومثال ما اتحدا في الزمن واختلفا في النوع قوله تعالى :

— يَقْدِمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّهَارَ ۰

(فأوردهم) معطوف على (يقدّم) لأنه بمعنى (يوردهم)

— تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيُجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ۰

فالفعل (وَيُجْعَلُ) مجزوم معطوف على (جَعَلَ) الذي هو فاعله

في محل جزم ۰

ويعطف الفعل على الاسم المشتق لأنه في معنى الفعل مثل

قوله تعالى :

- فَاَلْمَغِيرَاتِ صَبَحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا .

- أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوَتْهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ .

نقد عطف الفعل (فَأَثَرْنَ) على اسم الفاعل (فَاَلْمَغِيرَاتِ)

في الآية الأولى . وعطف الفعل (يَقْبِضْنَ) على اسم

الفاعل (صَافَاتٍ) .

ويجوز عكس الحالة السابقة أي يعطف الاسم المشتق على

الفعل ، وقد جعلوا من ذلك قول القرآن الكريم :

- يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ .

نقد عطف (يُخْرِجُ) وهو اسم فاعل على (يُخْرِجُ) وهو فعل

مضارع لأن اسم الفاعل بمعنى الفعل . وقد رزقه الخشوع في

هذه الآية عطف (يخرج) على (فالسق) في قوله تعالى

(إِنَّ اللَّهَ فَالِسُّ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ

الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ) . ومن ذلك قول الراجز :

بَارَبَّ بَيْضَاءٍ مِنَ الْعَوَاهِجِ . . أَمْ صَبِيٌّ قَدْ حَبَا أَوْ دَارِجٍ

نقد عطف فيه (دَارِجٍ) على فعل هو (قَدْ حَبَا) . وقيل الآخر :

بَاتَ يَعْشِيهَا بَعْضُ بَانِرٍ . . يَقْعِدُ فِي أَسُوفِهَا وَجَائِرٍ

نقد عطف فيه أيضا (جَائِرٍ) وهو اسم فاعل على الفعل (يَقْعِدُ) .

جواز حذف الواو والفاء مع معطوفيهما :

يجوز أن تحذف الواو العاطفة مع معطوفها ، والفاء العاطفة مع معطوفها لدليل . مثال ذلك في الفاء قوله تعالى :
 « أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَجَاسَةً »
 فإن تقديره : فضرب فانبجست . وحذفت الفاء مع معطوفها لفهم ذلك من دلالة السياق .

ومثال ذلك في الواو قوله النابغة :
 فما كان بين الخير لو جاء سالماً . . أبو حنبل إلا لبال قلائل
 فإن تقديره : فما كان بين الخير وبينى . وحذفت الواو مع معطوفها لعدم اللبس في ذلك .

ومنه قوله تعالى :

— وجعل لكم سراييل تفكم الحمر .

تقديره : تفكم الحمر والبرد . وحذفت الواو مع معطوفيهما لفهم ذلك .

ويقل حذف (أم) العاطفة مع معطوفها مثل قول الشاعر :
 دعاني إليها القلب إنى لأمره . . سيح فما أدرى أرشد طلائها
 فإن تقديره : أرشد طلائها أم قسى . وقد حذفت أم مع معطوفها وهو قليل .

حذف حرف العطف :

لا يجوز أن يحذف حرف العطف مع بقاء المعطوف ويستثنى من ذلك الواو (أو) فإنه يجوز أن تحذف هـ ويبقى معطوفيهما ومن ذلك قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقد حذفت منه الواو - تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع ثمره .

وحكى عن بعض العرب قوله :
- أكلت خبزاً لخمّاً ثمرّاً .

وقول الشاعر :
كيف أصبحت كيف أمّيت مآ . . يفتت الودّ في فؤاد الكريم
ومن نماذج حذف (أو) مع بقاء معطوفها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
- صلى رجل في إزار ورداء في إزار وقميص في إزار وقبأ

وما حكى عن العرب :
- أعطه درهماً ودرهمين ثلاثة

ويلاحظ أن هذه الأمثلة جميعها تدخل البدل هـ وبه خرج المانعون لحذف حرف العطف مع هذه الأمثلة .

حذف المعطوف عليه :

يجوز حذف المعطوف عليه بالواو والفاء فمثال حذف المعطوف

عليه بالواو قولهم :
- وبيك وأهلاً وسهلاً .

(جوابا لمن قال له : مرحبا • والتقدير : ومرحبا بك وأهلا)

ومثال حذف المعطوف عليه بالفاء قوله تعالى :

— أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا •

تقديره : أَنَهْلِكُمْ فَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا • فنحذف المعطوف

عليه وهو (نهلكم) •

— أَفَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ •

وتقديره : أَعَصَوْا فَلَمْ يَنْزِلُوا • فنحذف المعطوف عليه وهو (عَصَوْا)

٤ - البـدـل

تعريفه :

البدل هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة • والعناصر التي يشتمل عليها هذا التعريف ثلاثة هي :

١ - التابع وهي تشمل كل أنواع التوابع • وهذا العنصر يفيد نسبة البدل بوصفه وظيفة نحية إلى جنس التوابع النسي تتبع ما قبلها في الإعراب •

٢ - المقصود بالحكم • وهذا العنصر يخرج النعمت وعطف البيان والتوكيد • فهذه الثلاثة ليست مقصودة بالحكم ولكنها منعمة ومكسلة للمقصود بالحكم إما بتخصيصه أو إيضاحه كما في النعمت وعطف البيان • وإما برفع الاحتمال عنه كما في التوكيد •

وأما عطف النسق فتلافة أنواع من حيث قصد الحكم أحدها : ما ليس مقصودا بالحكم وهو المعطوف بـ (لا) بعد الإيجاب مثل :

- نجح محمد لا علي

والمعطوف بـ (بل) و (لكن) بعد النفي مثل :

- ما جاء محمد بل محمود

- ما جاء محمد لكن محمود

والمعطوف (٧) بعد الإيجاب ليس هو المقصود بالحكم ،
 بل المعطوف (بل) ، (لكن) بعد الذي فإن الحكم السابق
 هو نفس المعنى ، والمقصود بنفي حكم المعنى هو المعطوف عليه
 أن الأول لا الثاني ، وأذن المعطوف (بل) (٧) (ولكن)
 يخرج بعبارة المقصود بالحكم .

النوع الثاني : بأنه مقصود بالحكم هو ما لا يصدق اليقين
 أنه مقصود بالحكم ولكن بالشارع المعطوف عليه ، لأن
 هو المقصود بالحكم وحده ، وهذا النوع أيضا يخرج بعبارة
 (المقصود بالحكم) .

النوع الثالث : بأنه مقصود بالحكم هو ما لا يصدق اليقين

المعطوف (بل) بعد الإثبات مثل :

— زارني أحمد بل محمود

فالمقصود بالحكم هنا هو المعطوف (محمود) ولكنه بواسطة

حسب المعطوف ، ومن هنا احتيج إلى التوضيح الثالث

في التعريف وهو :

٢ — بلا واسطة : يخرج هو المعطوف (بل) بعد الإثبات

لأن مقصود بالحكم غير أنه بواسطة حرف المعطوف .

٣ — بل : يتم التعريف للبدل وحده بأنه التابع المقصود بالحكم

بلا واسطة . وقد عرفنا من ذلك في ألفه فاعلم :

٤ — المقصود بلا واسطة هو الشيء بحد ذاته

فائدته :

يشرح العلامة ابن يعيش الغرض من البدل في شرحه
للمفصل فيقول : البدل ثان يقدر في موضع الأول نحو قولك :
- مررت بأخيك زيد

فزيد ثان من حيث كان تابعا للأول في إعرابه ، واعتباره بأن
يقدر في موضع الأول حتى كأنك قلت : " مررت بزيد " .
فيعمل فيه العامل كأنه خال من الأول . والفرض من ذلك
البيان . وذلك بأن يكون للشخص اسمان أو أسماء ويشتهر
ببعضها عند قوم وبعضها عند آخرين . فإذا ذكر أحد الاسمين
خاف أن لا يكون ذلك الاسم مشتهرا عند المخاطب ويذكر
ذلك الاسم الآخر على سبيل بدل أحدهما من الآخر للبيان
وإزالة ذلك التوهم . فإذا قلت :

- مررت بعبد الله زيد
تقد يجوز أن يكون المخاطب يعرف " عبد الله " ولا يعلم أنه زيد
وقد يجوز أن يكون عارفاً بزيد ولا يعلم أنه عبد الله فتأتى
بالاسمين جميعا لمعرفة المخاطب .

وكان الأصل أن يكون خبرين ، أى جملتين مثل :

- مررت بعبد الله - مررت بزيد

أريد خيل عليه وأو العصف . لكنهم لو فعلوا ذلك لالتبس .

ألا نرى أنك لو قلت : " مررت بعبد الله مررت بزيد " أو قلت :
 " مررت بعبد الله وزيد " ربما توهم المخاطب أن الثاني غير
 الأول . فجاءوا بالبدل فرارا من اللبس ، وطلبوا للإيجاز .

وكلام ابن يعين واضح الدلالة في شرح عبارة النحويين
 أن البدل على نية تكرار العامل * وقولهم : إن البدل في التقدير
 من جملة أخرى . فالاسم الثاني يذكر من أجل بيان الاسم
 الأول ، ومن هنا صاء الكوفيين الترجمة أو التبيين أو التكرير ،
 وتقدير الجملة التي تشتمل على البدل يفسر بجملتين العامل
 فيهما مكرر ، فإذا قلت :

— أتيت على أخيك عمرو

فإن تقديرها هو :

(أتيت على أخيك) و (أتيت على عمرو)

وقد حذفت أثناء التنفيذ العنصر والنطق الفعلي أن حذف
 المكرر وهو " أتيت على " ونطقت الجمطان في صورة جملة واحدة
 لسببين :

أولهما : الخوف من اللبس بتصور شخصين بدلًا من شخص واحد

والآخر : طلب الإيجاز والاختصار والاكتفاء بالعامل الأول .

مادت هذه الطريقة إلى بيان الاسم الأول مع تحقق الوفاء بالوصف
 والإيجاز لدلالة الأول عليه .

ومن هنا تتشابه الجملة المشتقة على البدل المطابق
 (سوف يأتي شرحه) مع الجملة المشتقة على عطف البيان .
 وقد سبق أن عرفنا أن التحليل العميق لكلتا الجملتين
 مختلف عن الأخرى . فعطف البيان في التقدير والنطق من
 جملة واحدة . أما البدل فهو في النطق جملة واحدة ولكنه
 في التقدير من جملة أخرى . وهذا أحد الجوانب التحليلية
 التي تفرق بين الوظيفتين النحويتين اللتين تنتمي إلى التوابع
 وقد سبق بيان ذلك .

وتظهر فائدة البدل بأوضح ما سبق في بدل الاشتغال
 وبدل البعض كما سترى من الأمثلة بعد .

وإذا كان النحاة يقولون عن البدل أنه في حكم تنحيصة
 الأول أي البدل منه ووضع البدل مكانه فإن ذلك ليس على
 معنى الغائه أي البدل منه وإزالة فائدته بل على معنى
 أن البدل قائم بنفسه وأنه مقصود بالحكم ومحمّد الحديث
 وليس بطنى ولا مطّرح لأن إذا قلت مثلاً :
 - محمدٌ رأيتُ أباهَ عمراً .

فنجعل (عمرا) بدلا من (أباه) . فلو كان البدل مطرحا
 لكان تقدير الكلام : (محمد رأيت عمرا) فتصير الجملة الواقعة
 خبرا بلا رابط يربطها بالمبتدأ وذلك مستنع .

قد اجتمع في البديل ما يكون في النعت والتوكيد معا
لأن البديل يوضح البديل منه ويرفع اللبس عنه كما كان ذلك
في النعت وفيه رفع المجاز وإبطال التوسع الذي كان يجوز
أن يكون في البديل منه ويتكشف ذلك اذا قلت :

— جاء نسي أخوك

جاز أن يكون المراد من ذلك : كتابه أو رسوله . الخ .
فاذا قلت :

— جاء نسي أخوك عَمَرُو .

زال ذلك الاحتمال كما يزول إذا قلت : نفسه أو عينه
ولذلك يحصل باجتماع البديل منه والبديل من التأكيد
ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت
ولو انفرد كل واحد من البديل والبديل منه لم يحصل ما حصل
باجتماعهما كما لو انفرد التأكيد والمؤكد أو النعت والنعت
لم يحصل ما حصل باجتماعهما .

.....

أنواع البدل :

للبدل أربعة أنواع هي :

١ - بدل كل من كل ويسمى المتطابق وهو بدل الشيء ما هو

طبق معناه مثل :

أ - اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم .

ب - إلى صراط العزيز الحميد الذي .

ج - ان للمتقين مغازاة حدائق وأغاباء .

د - أولئك لهم رزق معلوم فراكتهم وهم مكرمون (الآيات)

هـ - ان للمتقين مغازاة حدائق وأغاباء (الآيات)

و - أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الذي ربكم .

ز - هذا وإن للطاغين لشر مآب جَهَنَّمَ يصلونها

ح - أنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار .

ط - فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً جنات عدن .

ي - فيه آيات بينات مقام إبراهيم .

٢ - بدل بعض من كل ، وهو بدل الجزء من كله أيا ما كان مقدار

هذا الجزء ولا بد من اتصاله بضمير يعود على البدل منه

مثل :

- ثم عموا وصنوا كثير منهم .

- قرأت الكتاب نصفه .

- حضر الطلاب أكثرهم

- تهلل محمد وجُهِهُهُ

وقد يكون الضمير مقدراً مثل :

- ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً

فَمَنْ اسم موصول مبنى فى محل جر بدل من (الناس) والتقدير
من استطاع منهم .

- ضَعَفَتِ الرَّجُلَ اليَدَ وَالرَّجُلَ .

التقدير : اليَدَ والرجلَ مِنْهُ .

٣ - بدلا الاشتغال وهو ببدل شئ من شئ يشغل عامله على
معناه اشتغالا بطريق الإجمال فإذا قلت " أعجبنى عمرو علمه "
فالثانى بدل من الأول - وليس إياه ، وليس بعضه ، وإنما
هو شئ اشتغل عليه ، أى تضمنه بحيث يفهم من نحوى الكلام
أن المراد غير البديل منه ، وذلك أنك عندما تقول " أعجبنى
عمرو " فهم أن المعجب ليس عمراً من حيث هو لحم ودم وإنما
ذلك معنى فيه فإذا ذكرت اللفظ الذى يدل على ذلك المعنى
فهم أنه المقصود على سبيل الحقيقة ، ولا بد أن يكون ببدل
الاشتغال متمملاً بضمير يعود على البديل منه سواء كان هذا الضمير
ظاهراً أم مقدراً . ومن أمثلة ما ذكر فيه الضمير بلفظه :

- يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه .

- مرّنى الباحث علمه .

— فما كَانَ قَبْرُ هَلْكَ هَلْكَ وَاحِدٍ : . وَلَكِنَّ بَيْنَهُ قَوْمٌ تَهْدُوا
— أعجبتني الحقُّ ظهوره .

— ذرني إِنْ أَمَرَكَ لَنْ يَطَاعَا . . وما أَلْقَيْتَنِي حَلِي مُضَاعَفًا
— آلمني الطفل بكأوه .

— يتجسس الرجل مواقفه وأخلاقه .

ومما كان فيه الضمير مقدرا قبله تعالى :

— قتل أصحاب الأُخدودِ النَّارِ

وتقديره : النَّارِ فيه . وقيل : الأصل : ناره ثم تابعت (أن)
عن الضمير .

لقد كان في قول ثَوَابُهُ : . . . تفضي لبيان أن يَسَامُ ما نسب
تقديره : ثَوَابُهُ فيه .

٤ — البديل البابين وهو على ثلاثة أقسام . ونفسه منور على
نفس المتكلم البديل منه لأن البديل لابد أن يكون مقصدا
أما البديل منه فإما أن يكون مقصدا . ويتبين المتكلم بقدر النفاق
به فساد قصده فيكون البديل حينئذ بديل نسيان أو بديل
شيء ذكر نسيانا . وإما أن يقصد المتكلم مقصدا بالخطاب
على البديل فهو بديل الإصرار ويسمى أيضا بديل البعد
إما أنه لم يقصد مطلقا وإنما سجد إليه اللسان وهو حينئذ
بديل الغلط أي بديل ميبه الغلط لأنه بدل عن الغلط
الذي هو غلط لا أنه نفسه غلط . وإذن أقسام ابدال البابين ثلاثة هي :

١ - بدل النسيان

٢ - بدل الإضراب أو بدل البداء

٣ - بدل الغلط

وهذا الضرب من البدل لا يكون في القرآن ولا في الشعر ، أما القرآن فهو منزّه عن الغلط والنسيان وأما الشعر فإنه مقول على روية وأناة والظاهر من حال الشاعر أنه يعاود النظر فيما يقبل قبل أن يعرضه على الناس فإذا وجد غلطا أصلحه وكذلك لا يكون هذا النوع من البدل في كل كلام مكتوب على روية وأناة ، وإنما يكون مثله في بداءة الكلام وما يجيء على سبيل سبق اللسان إلى ما لا يريد فيلغيه حتى كأنه لم يذكره

ومثال ذلك إذا قلت :

- اقرأ فلسفة تاريخا

فهذا المثال يصلح أن يكون بدل نسيان ، وذلك إذا كان المقصود من أول الأمر هو أن أقرأ " تاريخا " ولكن حدث سهو ونسيان فتذكرت بعد النطق بكلمة " فلسفة " فأبدلت منها " تاريخا " .

ويصلح أن يكون بدل إضراب أو بداء ، وذلك إذا أردت أولا أن آمر بك قراءة الفلسفة ثم أضربت عنه إلى الأمر بقراءة التاريخ فأصبح الأول في حكم المنكوث وقد عبر عنه ابن مالك بأنه مثل المعطوف به (بل) .

لما جعل أن يكون بدل غلط وثلاث إذا كان الطرد
أولاً هو الأسر بقراءة التاج ثم سبق السائر إلى عالم أزه
وه كسرت الفطمة

الساربن والك في الألفنة إلى أطلع الد و ثلاثة
مطابقة أو جنة أو ما يمثل عند علمه أو أو فطو
وقد لا سرايا أنظر إن قسداً وحباً - - - - -

المطابقة في البدل :

مطابقة البدل بوصفته من التاج مع البدل من نفسه
الإسراء وأما : سرج المطابقة الأسر - - - - -
والنائب (والعدد) (الإسراء والثنية والجمع) (التوحيد)
(التوسيع والتشجير) فلهذا فليل من التوسيع -

أما التوسيع والتكثير فلا تلي مطابقة البدل المطابقة منه
لأنه يجوز أن تبدل الحروف من المصروفات

- - - إلى عسراط العزيز الحميد الله

والنكرة من النكرة مثل :

- - - إن للتقوى مغابرة عذائق وأغابا .

والمعرفة من النكرة مثل :

- - - وإنك لشهدى إلى عسراط مستقيم عسراط الله

والنكرة من المعرقة مثل :

— كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة .

وأما العدد (الافراد والتثنية والجمع) والنوع (التذكير والتأنيث)
فان كان البدل بدل كل وافسق متبوعه فيها ما لم يمنع مانع من التثنية
والجمع بأن يكون أحدهما مصدرا مثل " ان للمتقين مفازا حدائق " .
والعداد لا تثنى ولا تجمع ، أو يكون قد قصد التفصيل مثل قول كثير :

و كنت كذى رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ

و رَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمانَ فَشَلَّتْ

وأما أنواع البدل الأخرى فلا تلزم فيها المطابقة في هذه الأمور .

إبدال الظاهر من الضمير :

من خلال الأمثلة السابقة يتضح أنه يبدل الاسم الظاهر
من الاسم الظاهر . ولا يجوز أن يبدل الضمير من الضمير فإذا قيل :

— قمت أنت

— مررت بك أنت

— رأيتك إياك

فان الضمير الثانى في هذه الأمثلة وأساها لا يعد بدلا بل توكيدا
ولا يجوز كذلك إبدال مضمرة من اسم ظاهر لأنه لم يرد عن العرب
شئ " من ذلك " ولا عبارة بما وضعه النحويون من مثل قولهم :

" رأيت زيدا إياه " .

أما ابدال الاسم الظاهر من الضمير ففيه هذا التفصيل :
 أ - إذا كان الضمير للغائب أبدل منه الاسم الظاهر مطلقا
 بغير شرط مثل قوله تعالى :

وَأَسْرَوْا التجوى الذين ظلموا

فالذين بديل من واو الجماعة في محل رفع .
 - قابلته محمدًا وعرفته حقه

ب - إذا كان الضمير للمخاطب أو المتكلم ويسمى ضمير الحاضر
 فلا يجوز أن يبدل منه الظاهر إلا بشرط أن يكون بديل بعض مثل :
 - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
 واليوم الآخر .

- أعجبني وجهك

قول الراجز :

أبعدني بالبحجن والأداهم .. رجلى فرجلى شئتة المناسم
 أو بديل اشتغال مثل قول النابغة الجعدي :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا .. وأنا لبني فوق ذلك مظهرها
 أو بديل كل مفيد للإحاطة مثل قول الله تعالى :

- ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا

قول الشاعر :

فما برحت أقدأنا في مقايضا .. ثلاثينا حتى أزيروا الصائيا

فان لم يفد الاحاطة امتنع خلافا للأخفش .
يقول ابن مالك :

ومن ضمير الحاضر الظاهر لا .. تبدله ألا ما إحاطة جلا
أو اقتضى بعضاً أو اشتما لا .. كأنك ابتهاجك استمالا

الابدال من اسم الاستفهام أو الشرط :

إذا أبدل اسم من اسم استفهام أو اسم شرط ذكر مع
البديل الحرف الذي يؤدي معنى الاستفهام أو الشرط ، وذلك
لأن اسم الاستفهام يتضمن حرف الاستفهام واسم الشرط يتضمن
حرف الشرط .

فمثال البديل من الاستفهام :

- كم صفحات الكتاب أمانة أم مائتان ؟

- من قابلت أمحمدًا أم عليًّا ؟

- ما صنعت أخيرًا أم شرًا ؟

- كيف جئت أراكبًا أم ماشيًا ؟

ومثال البديل من اسم الشرط :

- من ينهض للعمل إن أخى أو أبى أنهض معه .

- ما صنعت إن خيرًا أو شرًا تجز به .

- متى تنافر إن ليلاً أو نهاراً أسافر معك .

وقد أشار ابن مالك في الألفية الى الابدال من اسم الاستفهام

جسده فقال :
مدلُ المضنِّ الهمز يلى .. همزاً كمن ذا أسعد أم على

مجالات البدل :

يقع البدل فى الأسماء كما سبق ، ويقع أيضا فى الأفعال
فيبدل الفعل من الفعل ، ويقع فى الجمل فتبدل الجملة

من الجملة

معمل من الفعل :

— ومن يعص ^{فعل} أنا ما يضاعف له العذاب

— ومن يصل ^{فعل} إلينا يستمن بنا يمن

وقول الشاعر :

مَنْ تَأْتِيَنَا نَلِمُ بِنَا فِى دِيَارِنَا
تَجِدُ حَطْبًا جَزْلاً وَنَارًا تَأْجَسُجُ

وقول الراجز :

إِنَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا .. تَتَوَخَّدُ كَرِهًا فُرُوجِي طَائِعَا

والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

ويبدل الفعل من الفعل كمن .. يصل إلينا يستمن بنا يمن

ومثال إبدال الجملة من الجملة قول الله تعالى :

— أمدكم بما تعلمون ، أمدكم بأنعام وبنيين

وقول الشاعر :

أقول له : ارحلُ لا تقيم عندنا

ولَا فكن في السرِّ والجهر مُسْلِمًا

قد تبدل الجملة من المفرد . أجاز ذلك ابن جنى والزمخشري
ابن مالك واستشهدوا له بقول الفرزدق :

إلى الله أشكو بالدينه حاجة

وبالكأ أخيه

قد أبدل

إلى الله من تعذر التانيها . وجعل

بن مالك من ذلك : عرفت زيدا أبو من هو " لجملة

" أبو من " في محل نصب بدل من " زيدا " وليست

فعولا تانيا (عرف) يتعدى إلى مفعول واحد .

مع تمنياتي لكم بالتوفيق

* * *